هل استقبلت أبوظبى نتنياهو «استقبال الملوك» 06

«الهانتا» يضرب رحلة سياحية للأثرياء ويثير الفزع 03

وقف «عبد المنان».. متى ترتاح أجيال فى قبورها 07

قبل الختام.. كيف يحسم الزمالك وبيراميدز والأهلى لقب الدوري؟

الوصول إلى المحطة الأخيرة من سباق الدورى المصرى الممتاز، تتصاعد حدة المنافسة على لقب البطولة بين ثلاثى القمة؛ الزمالك وبيراميدز والأهلي، فى ظل صراع مشتعل ينتظر الحسم خلال الجولة السابعة والأخيرة من مرحلة التتويج، والمقرر انطلاقها مساء الأربعاء.

ويتصدر الزمالك جدول الترتيب برصيد ٥٣ نقطة، ليصبح صاحب الحظوظ الأقوى فى حصد اللقب، إذ يكفيه تحقيق الفوز أو التعادل دون النظر إلى نتائج منافسيه.

ويأتى بيراميدز فى المركز الثانى برصيد ٥١ نقطة، بينما يحتل الأهلى المركز الثالث بـ٥٠ نقطة، فيما يتواجد سيراميكا كليوباترا فى المركز الرابع برصيد ٤٤ نقطة.

الزمالك.. اللقب بين يديه

يدخل الزمالك الجولة الأخيرة وهو الأقرب للتتويج بلقب الدوري، حيث يحتاج الفريق الأبيض لتحقيق الفوز أو التعادل من أجل حسم البطولة رسميًا دون انتظار أى نتائج أخرى، مستفيدًا من تصدره جدول الترتيب قبل الجولة الحاسمة.

بيراميدز.. أمل قائم حتى اللحظة الأخيرة

ولا تزال آمال بيراميدز قائمة فى التتويج بالدرع، لكن الأمر يتطلب فوزه على سموحة، مع انتظار تعثر الزمالك بالخسارة أمام سيراميكا كليوباترا، وهو سيناريو يمنح الفريق السماوى فرصة اقتناص اللقب فى الجولة الأخيرة.

الأهلي.. حسابات معقدة وانتظار هدايا المنافسين

أما الأهلي، فتبدو مهمته أكثر صعوبة وتعقيدًا، حيث يحتاج إلى الفوز على المصرى البورسعيدي، مع تعادل بيراميدز أمام سموحة، إلى جانب خسارة الزمالك أمام سيراميكا، من أجل التتويج بالبطولة فى اللحظات الأخيرة من الموسم .

الأزهر يقرر حظر التدخين نهائيا داخل مقر المشيخة وكافة مقراته

أصدر الأزهر الشريف قرارًا يقضى بحظر التدخين بشكل كامل داخل مشيخة الأزهر وجميع مقراته، فى إطار حرص المؤسسة على حماية صحة العاملين والمترددين وضمان بيئة عمل آمنة داخل المنشآت التابعة لها.

وأكدت الإدارة المعنية أن القرار يأتى ضمن إجراءات تنظيمية مشددة تهدف إلى تطبيق القانون رقم ١٥٤ لسنة ٢٠٠٧ الخاص بالوقاية من أضرار التدخين، مع التشديد على اتخاذ الإجراءات القانونية ضد أى مخالفات يتم رصدها داخل المقار المختلفة.

نص القرار على تكليف مسؤولى شؤون المقرات فى مختلف قطاعات الأزهر، بالتعاون مع الإدارة المركزية للأمن، بمتابعة تنفيذ الحظر بشكل كامل، مع الإبلاغ الفورى عن أى حالات مخالفة لضمان الالتزام بالتعليمات الجديدة.

كما أصدر الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الدكتور إسماعيل الحداد تعليماته بتعميم القرار على جميع القطاعات التابعة للمؤسسة، والعمل على تطبيقه بشكل فورى دون استثناء.

وفى سياق متصل، أكد عدد من علماء دار الإفتاء المصرية، من بينهم الشيخ محمد كمال، أمين الفتوى، أن التدخين محرم شرعًا لما يسببه من أضرار صحية جسيمة، مستشهدين بقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، وحديث النبى ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

وأشار إلى أن التدخين يمثل إهدارًا للمال وإضرارًا بالنفس، مؤكدًا أن الجسد أمانة يجب الحفاظ عليها، وأن الإقلاع عنه واجب شرعًا لما فيه من حفظ للصحة والمال

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

مجدى شندى

الموقع الإلكترونى
www.elmashhad.online

العدد 352 – السنة الرابعة عشرة -
الجمعة 15 مايو 2026 م -
28 ذو القعدة 1447 هـ
10 صفحة - الثمن: 5 جنيهات

المشهد

لا سقف للحرية

قضية

الطلاق المستحيل.. لدى المسيحيين 05

بورتريه

سعد القليعي.. مشروع إبداعى متعدد الوجوه 09

كتاب

تحطم التابوهات فى «الراقصات لا يدخلن الجنة» 10

مفاجأة: إسرائيل وأمريكا أرادتا تنصيب نجاد رئيسا

كان على علم بالخطة والقصف استهدف محيط منزله لتحريره من إقامته الجبرية وطريقة استقطابه غامضة

بعد أيام من الضربات الإسرائيلية التى قتلت المرشد الأعلى الإيرانى وعددًا من كبار المسؤولين فى الضربات الافتتاحية للحرب، ألمح الرئيس دونالد ترمب علنًا إلى أنه سيكون من الأفضل أن يتولى حكم البلاد «شخص من الداخل» فى إيران، واتضح أن الولايات المتحدة وإسرائيل دخلتا الصراع وفى ذهنهما شخص محدد ومفاجئ للغاية: محمود احمدى نجاد، الرئيس الإيرانى السابق المعروف بمواقفه المتشددة والمعادية لإسرائيل والولايات المتحدة.

لكن الخطة الجريئة، التى طوّرها الإسرائيليون وكان أحمدى نجادٍ قد أُحيط علمًا بها، سرعان ما انحرفت عن مسارها، وفقًا لمسؤولين أمريكيين اطّلعوا عليها.

وقال المسؤولون الأمريكيون وأحد المقربين من أحمدى نجاد إن الأخير أصيب فى اليوم الأول من الحرب جراء ضربة إسرائيلية استهدفت منزله فى طهران، وكانت تهدف إلى تحريره من الإقامة الجبرية، وأضافوا أنه نجا من الضربة، لكن نجاته بأعجوبة جعلته يفقد قناعته بخطة تغيير النظام.

ويُعد وصف أحمدى نجاد بأنه «خيار غير معتاد» تقليلًا كبيرًا من غرابة الأمر، فعلى الرغم من تصاعد خلافاته مع قادة النظام ووضعه تحت رقابة مشددة من السلطات الإيرانية، فقد عُرف خلال فترة رئاسته بين عامى ٢٠٠٥ و٢٠١٣ بدعوته إلى «محو إسرائيل من الخريطة»، كما كان داعمًا قويًا للبرنامج النووى الإيراني، وناقدًا شرسًا للولايات المتحدة، واشتهر بقمعه العنيف للمعارضة الداخلية.

ولا تزال الطريقة التى جرى من خلالها استقطاب أحمدى نجاد للمشاركة فى هذه الخطة غير معروفة.

وكان وجود هذه الجهود، التى لم يُكشف عنها سابقًا، جزءًا من خطة متعددة المراحل وضعتها إسرائيل لإسقاط الحكومة الدينية فى إيران.

ويُظهر ذلك كيف دخل ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو الحرب وهما لا يسيئان فقط تقدير سرعة تحقيق أهدافهما، بل يراهنان أيضًا إلى حد ما على خطة محفوفة بالمخاطر لتغيير القيادة فى إيران، وهى خطة اعتبرها حتى بعض مساعدى ترامب غير واقعية، وكان بعض المسؤولين الأمريكيين متشككين بشكل خاص فى إمكانية إعادة أحمدى نجاد إلى السلطة.

وقالت أنا كيلي، المتحدثة باسم البيت الأبيض، ردًا على طلب للتعليق بشأن خطة تغيير النظام وأحمدى نجاد: «كان الرئيس ترامب واضحًا بشأن أهداف عملية «الغضب الملحمى» منذ البداية: تدمير الصواريخ الباليستية الإيرانية، وتفكيك منشآت إنتاجها، وإغراق بحريتها، وإضعاف وكلائها»، وأضافت: «لقد حقق الجيش الأمريكى جميع أهدافه أو تجاوزها، والآن يعمل مفاوضونا على التوصل إلى اتفاق ينهى القدرات النووية الإيرانية بشكل نهائي».

ورفض متحدث باسم الموساد، جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي، التعليق.

وكان مسؤولون أمريكيون قد تحدثوا خلال الأيام الأولى من الحرب عن خطط وُضعت بالتنسيق مع إسرائيل لتحديد شخصية براغماتية يمكن أن تتولى حكم البلاد.

وأصر المسؤولون على وجود معلومات استخباراتية تشير إلى استعداد بعض الشخصيات داخل النظام الإيرانى للعمل مع الولايات المتحدة، حتى وإن لم يكن بالإمكان وصفهم بأنهم «معتدلون».

وكان ترامب يستمتع بنجاح العملية التى نفذتها القوات الأمريكية للقبض على زعيم فنزويلا نيكولاس مادورو، وباستعداد خليفته المؤقت للعمل مع البيت الأبيض، وهو نموذج بدا أن ترامب يعتقد بإمكانية تكراره فى أماكن أخرى.

ودخل أحمدى نجاد فى صدامات مع قادة النظام خلال السنوات الأخيرة، واتهمهم بالفساد، كما انتشرت شائعات بشأن ولاءاته، وقد مُنع من الترشح فى عدة انتخابات رئاسية، واعتُقل مساعدوه، وفُرضت قيود متزايدة على تحركاته داخل منزله فى حى نارمك شرق طهران.

ويُعد نظر المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين إلى أحمدى نجاد باعتباره قائدًا محتملًا لحكومة جديدة فى إيران دليلًا إضافيًا على أن الحرب التى اندلعت فى فبراير أطلقت على أمل تنصيب قيادة أكثر مرونة فى طهران.

لا تزال هناك أسئلة كثيرة بلا إجابة بشأن الكيفية التى خططت بها إسرائيل والولايات المتحدة لإيصال محمود احمدى نجاد إلى السلطة، وكذلك بشأن الملابسات المحيطة بالغارة الجوية التى أصابته.

وقال مسؤولون أمريكيون إن الضربة، التى نفذها سلاح الجو الإسرائيلي، كانت تهدف إلى قتل الحراس الذين كانوا يراقبون أحمدى نجاد، وذلك ضمن خطة لإخراجه من الإقامة الجبرية.

وفى اليوم الأول من الحرب، قتلت الضربات الإسرائيلية على خامنئي، المرشد الأعلى لإيران، كما دمّرت الضربة التى استهدفت مجمع خامنئى فى وسط طهران اجتماعًا لمسؤولين إيرانيين، ما أدى إلى مقتل بعض المسؤولين الذين كان البيت الأبيض يعتبرهم أكثر استعدادًا للتفاوض بشأن تغيير الحكومة مقارنة برؤسائهم.

وفى ذلك الوقت، ظهرت أيضًا تقارير أولية فى وسائل الإعلام الإيرانية تفيد بمقتل أحمدى نجاد فى الضربة التى استهدفت منزله، لكن الضربة لم تُلحق أضرارًا كبيرة بمنزل أحمدى نجاد الواقع فى نهاية شارع مغلق، غير أن النقطة الأمنية عند مدخل الشارع تعرضت للقصف، وتُظهر صور الأقمار الصناعية أن ذلك المبنى دُمّر بالكامل.

وفى الأيام التالية، أوضحت وكالات الأنباء الرسمية أنه نجا من الهجوم، لكن «حراسه الشخصيين» الذين كانوا فى الواقع عناصر من الحرس الثورى الإيرانى يتولون حراسته وفرض الإقامة الجبرية عليه فى الوقت نفسه، قتلوا فى الضربة.

وذكرت مقالة نشرتها أتلانتك فى مارس، نقلًا عن مقربين مجهولين من محمود احمدى نجاد، أن الرئيس الإيرانى السابق أطلق سراحه من الإقامة الجبرية الحكومية بعد الضربة التى استهدفت منزله، والتى وصفتها المقالة بأنها «عملية هروب من السجن فعليًا».

وبعد نشر تلك المقالة، أكد أحد المقربين من أحمدى نجاد لصحيفة نيويورك تايمز أن أحمدى نجاد اعتبر الضربة محاولة لتحريره.

وقال المقرب إن الأمريكيين كانوا ينظرون إلى أحمدى نجاد باعتباره شخصًا قادرًا على قيادة إيران، ويمتلك القدرة على إدارة «الوضع السياسى والاجتماعى والعسكرى فى إيران».

وأضاف أن أحمدى نجاد كان سيتمكن من «أداء دور بالغ الأهمية» فى إيران خلال المستقبل القريب، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة كانت تنظر إليه بطريقة مشابهة لـ دولسى رودريغيز، التى تولت السلطة فى فنزويلا بعد أن اعتقلت القوات الأمريكية نيكولاس مادورو، وعملت منذ ذلك الحين بشكل وثيق مع إدارة ترامب، بحسب قوله.

واشتهر أحمدى نجاد خلال فترة رئاسته، بسياساته المتشددة وتصريحاته الأصولية المثيرة للجدل، مثل قوله إنه لا يوجد شخص مثلى واحد فى إيران، وإنكاره للمحرقة اليهودية، كما تحدث فى مؤتمر عُقد فى طهران تحت عنوان «عالم بلا صهيونية».

وسخر منه فنانو الكوميديا السياسية فى الغرب بسبب تلك المواقف، وتحول أحمدى نجاد إلى ظاهرة ثقافية شعبية غير مقصودة، حتى إنه أصبح موضوعًا لفقرات ساخرة فى برنامج ساترداى نايت لايف.

كما حكم البلاد فى فترة كانت إيران خلالها تُسرّع تخصيب اليورانيوم الذى يمكن استخدامه يومًا ما لصنع قنبلة نووية إذا قررت تحويل برنامجها إلى برنامج تسليحي.

وخلص تقييم استخباراتى أمريكى عام ٢٠٠٧ إلى أن إيران كانت قد جمّدت قبل سنوات عملها على تطوير جهاز نووي، لكنها واصلت تخصيب الوقود النووى الذى يمكن استخدامه لصنع سلاح نووى إذا غيرت موقفها لاحقًا.

وأصبح أحمدى نجاد بعد مغادرته السلطة، ناقدًا علنيًا للحكومة الدينية، أو على الأقل دخل فى خلافات مع على خامنئي.

وحاول أحمدى نجاد ثلاث مرات- فى أعوام ٢٠١٧ و٢٠٢١ و٢٠٢٤- الترشح مجددًا للرئاسة، لكن مجلس الأوصياء، وهو مجلس يضم رجال قانون ومدنيين وفقهاء إسلاميين، رفض ترشحه فى كل مرة.

واتهم أحمدى نجاد مسؤولين إيرانيين كبارًا بالفساد وسوء الإدارة، وأصبح ناقدًا للحكومة فى طهران، ورغم أنه لم يتحول أبدًا إلى معارض صريح، بدأ النظام ينظر إليه باعتباره عنصرًا قد يسبب زعزعة للاستقرار. أما علاقاته بالغرب فظلت أكثر غموضًا.

وفى مقابلة أجراها مع صحيفة نيويورك تايمز عام ٢٠١٩، أشاد أحمدى نجاد بالرئيس دونالد ترمب، ودعا إلى تقارب بين إيران والولايات المتحدة.

وقال أحمدى نجاد: «السيد ترامب رجل أفعال. إنه رجل أعمال، ولذلك فهو قادر على حساب الكلفة والفوائد واتخاذ القرار. نقول له: دعنا نحسب الكلفة والفائدة طويلة الأمد لأمتينا، وألا نكون قصيرى النظر».

واتُهم مقربون من أحمدى نجاد بإقامة علاقات وثيقة أكثر من اللازم مع الغرب، أو حتى بالتجسس لصالح إسرائيل.

ففى عام ٢٠١٨، خضع اصفنديار رحيم مشائي، مدير مكتب أحمدى نجاد السابق، للمحاكمة، وطرح القاضى علنًا أسئلة بشأن صلاته بأجهزة الاستخبارات البريطانية والإسرائيلية، وهى اتهامات روجت لها وسائل الإعلام الرسمية.

وخلال السنوات القليلة الماضية، قام أحمدى نجاد برحلات خارج إيران زادت من التكهنات بشأنه.

ففى عام ٢٠٢٣، زار غواتيمالا، وفى عامى ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ سافر إلى المجر، ويرتبط البلدان بعلاقات وثيقة مع إسرائيل.

وكان رئيس الوزراء المجرى آنذاك فيكتور أوربان يتمتع بعلاقة قوية مع بنيامين نتنياهو، وخلال زياراته إلى المجر، ألقى أحمدى نجاد محاضرات فى جامعة مرتبطة بأوربان.

وعاد من بودابست قبل أيام فقط من بدء إسرائيل مهاجمة إيران فى يونيو الماضي، وعندما اندلعت الحرب، حافظ على حضور علنى محدود، ولم ينشر سوى بيانات قليلة على وسائل التواصل الاجتماعي، وقد أثار صمته النسبى تجاه الحرب مع دولة طالما اعتبرها العدو الرئيسى لإيران انتباه كثيرين على مواقع التواصل الإيرانية.

وازداد النقاش حول أحمدى نجاد على وسائل التواصل الإيرانية بعد انتشار تقارير عن مقتله، وفقًا لتحليل أجرته شركة فيلتر لابس المتخصصة فى تتبع المزاج العام، لكن النقاش تراجع فى الأسابيع التالية، واقتصر فى معظمه على التساؤلات بشأن مكان وجوده.

وتصورت إسرائيل فى بداية الحرب، ان الصراع سيمر بعدة مراحل، تبدأ بضربات جوية أمريكية وإسرائيلية، إلى جانب اغتيال القادة الإيرانيين الكبار وتحريك الأكراد لقتال القوات الإيرانية، وفقًا لمسؤولين دفاعيين إسرائيليين مطلعين على التخطيط العملياتي.

ثم توقعت الخطة الإسرائيلية أن تؤدى حملات التأثير التى تنفذها إسرائيل، إلى جانب التوغل الكردي، إلى خلق حالة من عدم الاستقرار السياسى داخل إيران، وإعطاء انطباع بأن النظام يفقد السيطرة، وفى المرحلة الثالثة، كان يُفترض أن ينهار النظام تحت ضغط سياسى هائل ونتيجة الأضرار التى لحقت بالبنية التحتية الحيوية مثل الكهرباء، ما يسمح بتأسيس ما وصفه الإسرائيليون بـ«حكومة بديلة».

لكن، باستثناء الحملة الجوية واغتيال المرشد الأعلى، لم يجر تنفيذ سوى القليل من الخطة كما كانت إسرائيل تأمل، ويبدو الآن أن أجزاء كبيرة منها قامت على سوء تقدير عميق لقدرة إيران على الصمود، وكذلك لقدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على فرض إرادتهما.

ومع ذلك، وحتى بعد اتضاح أن الحكومة الدينية الإيرانية نجت خلال الأشهر الأولى من الحرب، واصل بعض المسؤولين الإسرائيليين التعبير عن إيمانهم بإمكانية فرض تغيير للنظام فى طهران.

وقال ديفيد برنياع، رئيس جهاز الموساد، فى عدة نقاشات مع مقربين منه، إنه ما زال يعتقد أن خطة الجهاز، المبنية على عقود من جمع المعلومات الاستخباراتية والعمليات داخل إيران، كانت تملك فرصة كبيرة جدًا للنجاح لو حصلت على الموافقة للمضى قدمًا.

نيويورك تايمز

المشهد
العدد 352 – السنة الرابعة عشرة – الجمعة 15 مايو 2026 م – 28 ذو القعدة 1447 هـ

قالت العرب

فيأيها الأوغاد / لستم قضاتى لستم قضاتى ولست غير زنيم / فاتئدوا اليوم / الذى لا يعود مضى كسيرتى الشهيرة ولكنى باقٍ أعوى فى واد غير ذى زرع / متوهجاً بالغموض الغريب تارة فما للأرض تستلقى / وتعطينى ظهرها المجلود بالسياط.

رفعت سلام (1951 – 2020)

حين يدفع العامل فاتورة "جبن رأس المال"

عمال «يونيون إير» بين مقصلة الفصل التعسفى والضغط عليهم للاستقالة

لم يكن الطفل يونس هشام، الطالب بالصف الثالث الإعدادي، يدرك أن كلماته العفوية فى منشور قصير لا يتجاوز بضعة أسطر على موقع «فيسبوك» ستفتح نافذة واسعة على أزمة عمالية مكتومة داخل واحدة من كبريات شركات الأجهزة الكهربائية فى مصر.

فى مطلع الأسبوع الثالث من شهر مايو كتب يونس مستغيثاً من فصل والده من شركة «يونيون إير»، واصفاً إياه بأنه رجل طيب يعمل ليل نهار من أجل أسرته، وأن ما حدث معه ومع زملائه من طرد مفاجئ لا يستحقونه بعد سنوات طويلة من إفناء العمر فى خدمة هذا الكيان الاقتصادى الضخم.

لم تكن كلمات الطفل مجرد لحظة عاطفية عابرة، بل كانت المدخل الإنسانى لقصة أشد قسوة وتركيباً. وهى فى الوقت ذاته مرآة صادقة لواقع يكرره ملايين المصريين فى صمت: يعمل الإنسان لعقود، يبنى حياته على راتب ثابت، يُقسط مدرسة أبنائه، ويتكفل بأسرة ممتدة، ثم يجد نفسه فى لحظة واحدة خارج الباب، فى بلد يعانى فيه قطاع واسع من العمال المأجورين فى القطاع الخاص من غياب أى عقد موثق، وفق بيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء.

يونيون إير

تفاصيل الاستغناء المكتوم

فى الخامس من مايو ٢٠٢٥، فوجئ عشرون عاملاً وموظفاً فى قطاعات مختلفة بالشركة بإبلاغهم شفهياً بانتهاء علاقتهم بالعمل، وبأثر رجعى اعتباراً من الأول من مايو. لم يصاحب ذلك إخطار رسمى مسبق، ولا تحقيق إدارى يثبت تقصيرا، ولا ورقة مكتوبة واحدة توضح سبب الاستغناء. اللافت أن هذا القرار جاء قبيل موسم عيد الأضحى مباشرةً، ذاك الموسم الذى يحمل فى طياته تكاليف احتفالية وضغوطاً مادية استثنائية.

حينها سارع ١٥ عاملا – من إجمالى عشرين – لتحرير محضر إثبات حالة يحمل رقم ٣٣١٩ إداري، قسم ثان أكتوبر، وتقدموا بشكوى رسمية لمكتب العمل فى اليوم ذاته، وتثبت شهادات العمال أن الحالة ليست الأولى من نوعها بل هى بمثابة نمط متكرر، حيث سبق للشركة فصل نحو أكثر من ٦٥ عاملا قبيل شهر رمضان الماضي، فيما يعانى ما يقارب أربعمائة موظف فى قطاع المبيعات من تأخر صرف عمولاتهم المستحقة منذ يناير ٢٠٢٥، رغم تحقيقهم للمستهدفات البيعية المطلوبة.

أصوات من داخل الأزمة

يروى أحد العمال المفصولين تعسفيا، والذى قضى أكثر من اثنى عشر عاماً فى قسم المبيعات عن الواقعة: «جيت الصبح زى كل يوم، لقيت إن كارنيهاتنا وقفت عند البوابة. قالولنا فى نفس اليوم إننا ‹منقطعين عن العمل› مستطردا بالقول هو الواحد ازاى ينقطع ويجى الشغل.. إزاي؟»

أما موظف المبيعات الذى قضى ما يقارب ١٥ عاما يصف كيف تحول حجب العمولة إلى ضغط ممنهج: «ما حققتش المبيعات بس. دى فاقت المستهدف، ومع ذلك من يناير والعمولة مش بتيجي. سألت، قالوا فى إجراءات. ده مش تأخير، ده تجويع متعمد عشان الواحد يمشى ويجيبوا شباب صغير بنص مرتبي.»

حول الوضع يضيف عامل ثالث «عرضوا على مبلغ زهيد جدا – شهر واحد – مقابل التوقيع على الاستقالة. لما رفضت، قالوا هتاخد أقل فى المحكمة وهتستنى سنين. ده مش عرض، ده تهديد طب والملايين الى كسبوها من ورانا وعمرنا الى راح!! مين هيشغلنا من اول وجديد وسننا كبر كدا.»

فخ الانقطاع عن العمل.. بين رواية الإدارة ومحاضر الشرطة فى مواجهة الغضب الإلكترونى المتصاعد، ومنشور الطفل يونس، أصدرت الشركة بياناً رسمياً نفت فيه بشدة وجود أى فصل تعسفي، مؤكدةً أن ما جرى لا يعدو كونه «انقطاعاً إرادياً» من بعض العاملين دون مبرر قانوني، وأنها تدعوهم للعودة. وأشارت إلى تاريخها الممتد لخمسة وثلاثين عاماً وتصديرها لأكثر من ستين دولة دليلاً على مصداقيتها.

لكن هذه الرواية تصطدم بجدار من التساؤلات: إذا كان العمال منقطعين بمحض إرادتهم، فلماذا توافقت شهاداتهم المتفرقة على ذات اليوم وذات الأسلوب؟ ولماذا يحرر مجموعةٍ من الموظفين بقطاعات مختلفة محضراً رسمياً بالمنع من الدخول فى اليوم عينه الذى تعتبرهم فيه الشركة «غائبين»؟

تسمى هذه الممارسة فى الأروقة العمالية والقانونية بـ«الفصل المقنع» أو «المنع القسرى من العمل إذ يتم إغلاق بوابة الدخول أمام العامل وحرمانه من التوقيع على كشوف الحضور، ثم يوصف لاحقاً بأنه «منقطع»، لتصبح هذه الواقعة المفتعلة ذريعة قانونية لإنهاء الخدمة وتجريده من مستحقاته التأمينية والمادية. هو التفاف صريح على المادة ٦٣ من قانون العمل التى تلزم الشركة بتعويضات مجزية فى حال الفصل التعسفي.

ما يقوله القانون وما يحدث على أرض الواقع

جاء قانون العمل المصرى الجديد رقم ١٤ لسنة ٢٠٢٥ ببعض المواد التى من المفترض أن تحد من تلك الانتهاكات والتى منها المادة ٧٠، والتى تنص على فصل العامل بقرار أحادى من الإدارة هو إجراء باطل قانوناً، ويستوجب عرضه على المحكمة العمالية لإقراره، كما أوجبت المادة ١٢٠ بأن يتلقى العامل إشعاراً مسبقاً بإنهاء الخدمة وفق مدد محددة تبعاً لسنوات الخبرة.

كما تضع المعايير الدولية، وفى مقدمتها اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٥٨ بشأن إنهاء الخدمة، قاعدة واضحة مفادها أن إنهاء علاقة العمل لا يجوز أن يتم تعسفاً أو دون سبب مشروع يرتبط بكفاءة العامل أو سلوكه أو بضرورات تشغيلية حقيقية، مع ضمان حق العامل فى الدفاع عن نفسه أمام جهة محايدة قبل المساس بعمله ومصدر رزقه.

غير أن المسافة بين الحماية القانونية المقررة على الورق، وبين إنفاذها فعليًا، لا تزال شاسعة؛ إذ تعكس القضايا العمالية التى تمتد لسنوات أمام المحاكم المصرية كيف يمكن لعامل الوقت أن يصبح سلاحًا بيد أصحاب العمل، فينهك العمال ويضعف أثر أقوى النصوص القانونية.

صوت المجتمع المدني

بدورها أصدرت المفوضية المصرية للحقوق والحريات بيانا أدانت فيه ما تعرض عدد من عمال وموظفى شركة "يونيون إير" للأجهزة الكهربائية واعتبرتها إجراءات تعسفية تمس حقهم فى العمل والأجر والحماية من الفصل غير المشروع، كما ترى أن الوقائع المشار إليها، حال ثبوتها، تمثل مجموعة من الانتهاكات الجسيمة لحقوق العمال، تتمثل فى إنهاء علاقة العمل شفهيًا وبأثر رجعي، دون تحقيق أو إخطار مكتوب أو اتباع الإجراءات القانونية، يمثل فصلا تعسفيا أو طردا مقنعا، خاصة إذا اقترن بمنع العمال من مباشرة عملهم أو الضغط عليهم لتوقيع استقالات.

كما أن العمولات المستحقة للعاملين فى قطاع المبيعات، متى كانت مرتبطة بنظام العمل ومحققة وفق المستهدفات المتفق عليها، تعد جزءًا من المستحقات المالية الواجبة الأداء. ومن ثم فإن حجبها أو تأخيرها لفترات طويلة يمثل مساسًا مباشرًا بحق العمال فى الأجر العادل والمنتظم.

فى السياق ذاته تؤكد مها أحمد، مديرة الوحدة الاقتصادية والاجتماعية بالمفوضية المصرية للحقوق والحريات، أن أزمة عمال يونيون إير ليست حادثة معزولة، بل هى نموذج مكرر لنمط إدارى ممنهج يجتاح القطاع الخاص المصري. وتوضح أحمد فى حديثها أن العامل الفرد، مهما طالت سنوات خدمته أو بلغت كفاءته، يظل الطرف الأضعف والأهش فى أى مواجهة مع آلة إدارية تمتلك النفوذ والمال والمستشارين القانونيين، ما لم يستند إلى تنظيم نقابى حقيقى يمثله ويتحدث باسمه.

وتفصل مها أحمد الأضرار البنيوية لهذا الغياب النقابي: «غياب اللجان النقابية المستقلة يجعل الإدارة قادرة على الاستفراد بالعمال. تفصل هذا، تساوم ذاك، وتحجب مستحقات مجموعة ثالثة، دون أدنى اعتبار لرد فعل جماعى منظم قد يعطل الإنتاج أو يفضح الممارسات التعسفية. المفاوضة الجماعية، التى هى عصب استقرار علاقات العمل فى أى اقتصاد حديث، تصبح مجرد مصطلح نظرى فى غياب النقابة.»

كما اكدت على ضرورة التدخل العاجل والفعلى من وزارة العمل، مشمولا بفحص سجلات البوابات الإلكترونية، وتفريغ كاميرات المراقبة، ومراجعة كشوف المرتبات والعمولات والإنذارات الداخلية، للكشف عن حقيقة ما جرى، لا الاكتفاء بمحاولات تسوية ودية شكلية تنتهى فى الغالب بظلم العامل.

مقر شركة يونيون اير

اضراب عمال يونيون اير

أشواك غياب التنظيم النقابي

الجرح الأعمق فى جسد علاقات العمل المصرية هو غياب التنظيمات النقابية الفاعلة والمستقلة. وفق بيانات منظمة العمل الدولية، لا تتجاوز نسبة العمال المنتظمين فى نقابات فاعلةٍ داخل القطاع الخاص المصرى نسباً هزيلة جداً، فى ظل عوائق بيروقراطية وضغوط مزدوجة تحول دون تأسيس لجان نقابية مستقلة.

فى القطاع الخاص المصري، يشكل مجرد التفكير فى تنظيم لجنة نقابية مغامرة غير محسوبة العواقب. تواجه العمال عقبات بيروقراطية معقدة تبدأ بالتعنت فى قبول أوراق التأسيس، وتمر بضغوط متعددة، وتنتهى فى أحيان كثيرة برد فعل انتقامى من الإدارة التى تعتبر أى حراك نقابى تمرداً يجب اجتثاثه فى المهد، عادة ما يستهدف القادة العماليون الذين يحاولون تنظيم زملائهم بالفصل المباشر، أو النقل التعسفي، أو التضييق المتواصل، ليكونوا عبرةً لمن يفكر فى تكرار المحاولة.

ولا يختلف هذا الواقع عن المشهد الأشمل إذ يتصف قطاع العمل بانتماء أغلبه إلى القطاع الخاص، غير أن نسبة من يتمتع منهم بحماية نقابية حقيقية تظل هامشية بالمقارنة مع نظرائهم فى القطاع الحكومي، هذه المعادلة تعنى أن الأغلبية الساحقة من العمال المصريين فى القطاع الخاص يخوضون معارك فردية أمام آلات إدارية كاملة التسليح.

سيكولوجية رأس المال المرعوب.. نمط التفكير خلف القرارات

لفهم لماذا تتكرر هذه الحوادث بنمط شبه موحد، لا بد من التوقف أمام التركيبة النفسية لشريحةٍ من رجال الأعمال فى السياق المصرى تحديداً.

يتصف الاقتصاد المصرى بحسب الخبراء بالريعى الاستهلاكى فى جوهره، حيث تعتمد صناعاته على تجميع المكونات المستوردة أكثر من اعتمادها على الإنتاج التحويلى الثقيل، وفق تقارير البنك المركزى المصري، تشكل الصناعات التحويلية ما بين ١٦ و١٧ بالمئة فقط من الناتج المحلى الإجمالي، فيما يهيمن القطاع الخدمى والتجارى على بنية الاقتصاد. هذا النموذج يجعل المستثمر فى حالة من الهلع الوجودى المستمر؛ فهو يعيش فى مناخ متقلب يضرب فيه سعر الصرف والتضخم وضعف القدرة الشرائية فى توقيت واحد.

وللتوضيح بالأرقام بلغ معدل التضخم السنوى فى مصر ذروته عند نحو ٣٨٪ فى سبتمبر ٢٠٢٣، قبل أن يتراجع تدريجياً، غير أن تراكم سنوات التضخم المرتفعة ألقت بظلالها الثقيلة على تكاليف الإنتاج والرواتب معاً. فى هذا السياق، ترتفع تكلفة العامل القديم ذى الخبرة بفعل تراكم سنوات الأجر، فيصبح فى عيون الإدارة «تكلفة تشغيلية» لا «رأس مال بشرياً».

يسمى هذا التحول فى علم النفس الاقتصادى بـ«ضغط التكلفة المتراكمة» وذلك حين يواجه صاحب العمل ضغطاً مالياً، يميل إلى تصفية ما يعتبره «تكاليف ثابتة» قبل المساس بهوامش أرباح الإدارة العليا، أو تسييل الأصول غير المستغلة، أو البحث عن حلول تمويلية بديلة. والعامل القديم ذو الراتب المرتفع هو الضحية المثلى فى هذه المعادلة حيث لا قوة تفاوضية تحميه، ولا نقابة تقف خلفه، وما إن يرفض الاستقالة حتى يجد نفسه أمام سنوات من التقاضى لا يتحملها راتبه المقطوع.

أثر الفقاعة الطبقية

ما يفاقم المشكلة هو ما يعرفه الاجتماعيون بـ«أثر الفقاعة الاجتماعية» لصانع القرار فصاحب العمل الذى يوقّع بجرة قلم على قرارات الاستغناء عن خمسة عشر عاملاً يعيش غالباً فى عزلة طبقية شبه تامة عن قسوة الشارع. لغة الأرقام وجداول الإكسيل وحسابات الأرباح والخسائر تطغى على البعد الإنساني؛ فلا توجد لديه مساحة نفسية أو مجتمعية لاستيعاب أن قراراً إدارياً واحداً قد يعنى انهيار أسرة كاملة وتشريد أبنائها وتراكم ديون تنتهى برب الأسرة خلف القضبان.

تتوثق هذه الظاهرة فى الأدبيات الاقتصادية الاجتماعية تحت مسمى «قصر النظر التشغيلي» (حيث صاحب العمل الذى ينظر إلى الربع المالى الواحد دون استيعاب التكاليف الخفية لفقدان الخبرات البشرية المتراكمة، وتدمير ثقة الموظفين المتبقين، وتآكل السمعة المؤسسية. وهو نمط يعاد إنتاجه بشكل خاص فى اقتصادات تغلب عليها الدورة التجارية القصيرة على حساب الاستثمار طويل الأجل فى العنصر البشري).

المشهد العمالى المتآكل.. ما وراء «يونيون إير»

قضية يونيون إير ليست استثناءً، بل هى نمط. ففى ظل ضغوط اقتصادية متراكمة، لجأت شركات عديدة فى قطاعات الأجهزة الكهربائية والسلع الاستهلاكية إلى ما بات يُعرف فى أوساط الموارد البشرية بـ«إعادة الهيكلة الصامتة»، من خفض الرواتب الحقيقية عبر تجميد العلاوات، وتحجيم الحوافز، واستبدال العمالة القديمة بأخرى أحدث وأقل تكلفة تحت مسمى «رفع الكفاءة» أو «التحول الرقمي».

والأخطر من كل ذلك أن هذه الممارسات تغذى ظاهرة الهشاشة الوظيفية الجماعية حيث يشهد مئات العمال فى شركة واحدة كيف طال الفصل زملاءهم، يدخل الجميع فى حالة دفاعية صامتة، فيتوقفون عن المطالبة بحقوقهم، وعن التقدم بشكاوى، وعن أى حراك يستجلب الانتقام، هذا الصمت المكتسب هو الهدف الحقيقى من وراء كل حالة فصل واحدة لزرع الخوف فى قلوب الألف الباقين.

تتجاوز قضية عمال يونيون إير كونها نزاعاً محلياً بين شركةٍ ومجموعة من موظفيها، لتصبح مقياساً حقيقياً لمدى قدرة مؤسسات الدولة على حماية الطرف الأضعف وتطبيق سيادة القانون داخل كيانات القطاع الخاص.

فالشركات الكبرى لا تقاس قيمتها الحقيقية بحجم المبيعات السنوية أو أعداد المصانع أو الأسواق الخارجية التى تغزوها منتجاتها بل كان من المفترض أن تقاس أخلاقياً وقانونيا بطريقة تعاملها مع صناع هذا النجاح فى أوقات الأزمات قبل أوقات الرخاء. لا يمكن لأى اقتصاد يطمح للنمو أن يدّعى التعافى والقوة بينما ينام ملايين من عماله على خوف مستمر من ضياع أرزاقهم فى صبيحة اليوم التالي.

الطفل يونس هشام لم يكتب منشوره ليحاضر فى العلاقات الاقتصادية أو يستشهد بالاتفاقيات الدولية بل كتبه لأن والده، ذلك الرجل الذى يعمل ليل نهار، بات فجأة بلا عمل. وأحياناً، أبلغ ما يفضح منظومة متكاملة من الإخفاق هو صوت طفل لا يعرف بعدُ كيف يموه ما يرى.

أسماء زيدان

جيوبوليتيك الطائفية: تحولات الصراع وأزمة الهوية فى الشرق الأوسط

د. طه على أحمد

لم تعد الطائفية فى الشرق الأوسط مجرد تعبير عن انقسامات دينية أو مذهبية كامنة داخل المجتمعات، بل تحولت خلال العقدين الأخيرين إلى بنية سياسية – أمنية عابرة للحدود، تُستخدم فى إعادةٍ توزيع النفوذ، وإدارة الصراعات، وإعادة تشكيل الدولة والمجتمع معاً. فالمشهد الإقليمى الذى أعقب الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣، ثم الانفجارات السياسية والأمنية التى رافقت ما يعرف بـ «ثورات الربيع العربي»، كشف أن الطائفية لم تعد مجرد أداة تعبئة اجتماعية مؤقتة، وإنما أصبحت أحد أهم أنماط تنظيم السلطة والصراع فى المنطقة.

ورغم اتجاهٍ بعض المتخصصين للنظر إلى الطائفية باعتبارها صراعاً تاريخياً بين مكونات مذهبية متنافسة، لكن الأمرٍ فى جوهره يبدو أكثر تعقيدا، فغالبية الصراعات التى اتخذت شكلاً طائفياً فى الشرق الأوسط لم تبدأ بوصفها صراعات دينية، بل تحولت تدريجيا إلى صراعات هوياتية نتيجة انهيار الدولة الوطنية، وتراجع شرعية المؤسسات، وتصاعد التدخلات الإقليمية، وفشل النخب السياسية فى إنتاج مشاريع جامعة تتجاوز الانقسامات الأولية. ولهذا، فإن الطائفية فى نسختها المعاصرة ليست امتداداً طبيعياً للماضى بقدر ما هى نتاج مباشر لأزمات الدولة والسلطة والجغرافيا السياسية فى الشرق الأوسط الحديث.

ففى حالة العراق نجد نقطة التحول الكبرى فى هذا المسار. فبعد إسقاط نظام صدام حسين، لم يُبنَ النظام السياسى الجديد على قاعدة المواطنة والمؤسسات العابرة للهويات، وإنما على هندسة سياسية قائمة على المحاصصة الإثنية والطائفية. ومع تفكيك مؤسسات الدولة وإعادة توزيع السلطة وفق الانتماءات الفرعية، تحوّلت الهوية الطائفية من انتماء اجتماعى إلى مدخل رئيسى للحصول علىٍ النفوذ والتمثيل والموارد. ولم يكن صعود الميليشيات الطائفية لاحقاً سوى نتيجة طبيعية لهذا التحول البنيوي، حيث انتقلت السلطة تدريجياً من الدولة إلى شبكات مسلحة مرتبطة بهويات فرعية وداعمين إقليميين.

وتُظهر المؤشرات الأمنية والسياسية خلال الفترة بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ حجم هذا التحول؛ إذ شهد العراق واحدة من أكثر موجات العنف الطائفى دموية فى المنطقة الحديثة، مع عمليات تهجير واسعة، وانقسام مدن بأكملها على أسس مذهبية، وتحولت بغداد نفسها إلى فضاء جغرافى مفكك تحكمه خطوط تماس غير معلنة. لكن الأخطر من ذلك لم يكن حجم العنفٍ بحد ذاته، بل ترسخ منطق «المجتمع الطائفى المسلح» بوصفه بديلاً تدريجيا عنِ الدولة الوطنية.

هذا النموذج العراقى لم يبقَ محصورا داخل حدوده؛ فمع اندلاع الأزمة السورية عام ٢٠١١، دخلت المنطقة مرحلة جديدة من «تطييف الصراعات». ففى بدايات الاحتجاجات السورية، كان الخطاب السياسى والاجتماعى ذا طابع وطني–احتجاجى عام، يرتبط بقضايا السلطة والإصلاح والاقتصاد والحرية السياسية. غير أن عسكرة الصراعٍ، وتدخل القوى الإقليمية، وتدفق المقاتلين الأجانب، دفعت تدريجيا نحو إعادة تعريف الأزمة ضمن إطار هوياتي–طائفي.

ومع مرور الوقت، لم تعد سوريا مجرد ساحة حرب أهلية، بل تحولت إلى عقدة جيوسياسية تتقاطع فيها مشاريع النفوذ الإقليمى والدولي. فإيران تعاملت مع الأزمة باعتبارها تهديداً مباشراً لمحور نفوذها الإقليمي، فيما رأت قوى إقليمية أخرى أن إسقاط النظام السورى يمثل فرصة لإعادة توازن القوة فى المنطقة. وفى هذا السياق، أصبحت الطائفية لغة تعبئة عسكرية وسياسية وإعلامية، تُستخدم لحشد المقاتلين، وإعادة إنتاج الولاءات، وتبرير التدخلات العابرة للحدود.

وتكمن خطورة هذا التحول فى أنه نقل الطائفية من مستوى الانقسام الاجتماعى الداخلى إلى مستوى «الجيوبوليتيك الطائفي». أى أن الهويات المذهبية لم تعد مجرد مكونات اجتماعية داخل الدولة، بل تحولت إلى أدوات فى إعادة رسم التوازنات الإقليمية. ولهذا، أصبح من الصعب الفصل بين كثير من الصراعات المحلية فى المنطقة وبين خرائط النفوذ الإقليمى الممتدة من العراق وسوريا إلى لبنان واليمن.

وفى لبنان، تتجلى مفارقة مختلِفة ولكنها لا تقل خطورة فالنظام السياسى اللبنانى القائم تاريخياً على التوازنات الطائفية استطاع تجنب الانهيار الكامل لفترات طويلة، لكنه فى المقابل كرّس الطائفية كبنية دائمة لإدارة الدولة. وهنا تظهر واحدة من أخطر إشكاليات الأنظمةٍ التوافقية فى الشرق الأوسط؛ فهى تمنع الانفجار الشامل أحياناً، لكنها فى الوقت ذاته تمنع تشكل دولة مواطنة حديثة. ومع الانهيار الاقتصادى الذى يشهده لبنان منذ عام ٢٠١٩، تبيّن أن ما يعرف بـ «شبكات الزبائنية الطائفية» عاجزة عن إدارة الأزمات البنيوية الكبرى، رغم قدرتها الطويلة على إعادة إنتاج النفوذ السياسي.

أما فى اليمن، فقد كشفت الحرب كيف يمكن للهشاشة المؤسسية والتدخلات الإقليمية أن تدفع بالصراع نحو مسارات هوياتية متطرفة. فالصراع الذى بدأ فى سياقات سياسية مرتبطة بالسلطة والانتقال السياسيٍ سرعان ما أعيد تعريفه ضمن أطر مذهبية وإقليمية، خصوصاً مع تصاعد التدخل العسكرى الخارجي، ما أدى إلى تفكيك المجال الوطنى اليمنى وتحويله إلى ساحة صراع مفتوح.

لكن اختزال المشهد الإقليمى فى فكرة «الشرق الأوسط الطائفي» يقود إلى استنتاجات مضللة. فالمجتمعات العربية ليست مجتمعات طائفية بطبيعتها، بل مجتمعات تعانى من أزمات دولة وتنمية وتمثيل سياسي. والدلٍيل على ذلك أن فترات الاستقرار النسبى فى المنطقة ارتبطت غالباً بوجود دول مركزية قادرة على فرض هوية وطنية جامعة، حتى وإن كانت تعانى من اختلالات سياسية أو سلطوية.

كما أن الموجات الاحتجاجية التى شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة كشفت عنٍ تحولات مهمة فى وعى الأجيال الجديدة. ففى العراق ولبنان مثلاً، خرجت احتجاجات واسعة ترفض المنظومة الطائفية ذاتها، وتنتقد النخب السياسية التقليدية بمختلف انتماءاتها. وقد رفع المتظاهرون فى بغداد وبيروت شعارات ترتبط بالدولة والخدمات والفساد والعدالة الاجتماعية، أكثر من ارتباطها بالهويات الفرعية. وهذا مؤشر بالغ الأهمية، لأنه يكشف أن الطائفية رغم قوتها السياسية لم تعد تمتلك الشرعية الاجتماعية ا

المشهد
العدد ٣٥٢ – السنة الرابعة عشرة - الجمعة ١٥ مايو ٢٠٢٦ م - ٢٨ ذو القعدة ١٤٤٧ هـ

قالت العرب

لا وقت لشيء / فابتهجوا فهو وقت الخيانة / والسرقة والمؤامرة
والتسلق والكذب والكلام / ووقتى حين تنبض فى القلب فقاقيع من
الرمل وأشواك التعب / اتركونى وشأنى أنقر قبة الوقت وأجلو الذاكرة .

فوبيا إغلاق الكوفيد يعجل بتطوير اللقاح

"الهانتا" يضرب رحلة سياحية للأثرياء ويدق جرس إنذار عالمى

منظمة الصحة العالمية: تفعيل منظومة الصحة الواحدة بين البيئة والإنسان

رحلة سياحية للأثرياء فقط، على متن سفينة تجوب جزر المحيط الأطلسي، تحولت إلى كارثة عالمية وجرس انذار يدق أرجاء الأرض، فهل العالم مقدم على جائحة جديدة وحالة من الإغلاق العام، أم أنها مجرد مخاوف لا داعى لها، "المشهد" فى هذا التقرير يوضح أبعاد المشكلة من الناحية الصحية والاحتمالات المتوقعة..

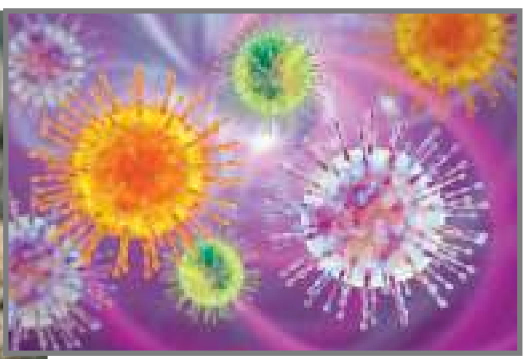

عندما انطلقت رحلة السفينة الاستكشافية "إم فى هونديوس" (MV Hondius) من الأرجنتين فى رحلة لمراقبة الطيور عبر المحيط الأطلسي، ونزل اثنان من ركابها لمراقبة بعض الطيور فى الأرجنتين، ولكن هذه المراقبة كانت بالقرب من أكوام قمامة تنتشر فيها الفئران، وعاد الراكب (المريض صفر) وزوجته للسفينة، ولكن بعد أيام قليلة بدأ يشعر بالإعياء وارتفاع درجة الحرارة وضيق فى التنفس، وسرعان ما لفظ أنفاسه الأخيرة مما اضطر الرحلة إلى تغيير مسارها، فالزوجة أيضا التى نزلت مع الجثمان فى أقرب جزيرة لفظت أنفاسها الأخيرة بالأعراض نفسها، ثم راكب ثالث، ما اضطر الطاقم الطبى المصاحب لإعلان تفشى وبائى لفيروس "هانتا" النادر وتحديداً سلالة "أنديز" المميتة، ووضع ركابها فى حجر صحى دولى بـ جزر الكناري، وتم نقل الركاب جوا إلى بلدانهم الأصلية (مثل فرنسا، هولندا، إسبانيا، والولايات المتحدة) وسط إجراءات عزل صحى مشددة.

[illegible]يعة

يُعرف الفيروس بمهاجمته للرئتين مسبباً متلازمة تنفسية حادة، ورغم أن خطورة انتشاره العالمى تُقيّم على أنها منخفضة من قبل منظمة الصحة العالمية، إلا أن سلالة "أنديز" التى ظهرت على متن السفينة هى الاستثناء الوحيد المعروف بقدرته المحدودة على الانتقال من إنسان لآخر.

يبدأ بأعراض تشبه أعراض الإنفلونزا. وسرعان ما يتفاقم المرض ليصبح أكثر شدة. قد تؤدى المتلازمة إلى مشكلات مهددة للحياة فى الرئتين والقلب. يُعرف هذا المرض أيضًا باسم متلازمة فيروس هانتا القلبية الرئوية.

الصحة العالمية

أكدت منظمة الصحة العالمية، أن تفشى المرض لم يكن قابلا للمقارنة بفيروس كورونا COVID ولم يشكل تهديدا بالوباء، ففيروسات هانتا تنتقل عن طريق القوارض، وتنتشر عادة من خلال ملامسة بول أو براز أو لعاب القوارض المصابة، ويمكن أن تنتقل بين البشر فى حالات نادرة، قد تستمر فترة الحضانة من أسبوع إلى ٦ أسابيع قبل ظهور الأعراض على المرضى، لا توجد حاليًا لقاحات معتمدة أو علاجات مضادة للفيروسات موجهة لفيروس هانتا، والرعاية فى الغالب داعمة.

توصي منظمة الصحة العالمية، بمراقبة وعزل المخالطين المعرضين لخطر كبير لمدة ٤٢ يومًا بعد التعرض، بينما تنصح المخالطين ذوى المخاطر المنخفضة بمراقبة أنفسهم وطلب الرعاية الطبية فى حالة ظهور الأعراض.

د. جميل زيدان: حالات محدودة تؤكد قوة أنظمة الرصد والاستجابة العالمية

تحت السيطرة

ويقول الدكتور جميل زيدان أستاذ الفيروسات والأمراض المعدية – المركز القومى للبحوث: إن خبراء الصحة العامة يؤكدون أن الحالة المرتبطة بفيروس هانتا (Hantavirus) تُعد حالة محدودة، وتم السيطرة على الوضع فى السفينة بسرعة، مما يعكس فى الوقت نفسه كفاءة أنظمة الرصد والاستجابة الصحية العالمية فى التعامل مع التهديدات الوبائية الناشئة.

ويوضح أن فيروس هانتا هو فيروس حيوانى المنشأ يرتبط أساسًا بالقوارض، وينتقل إلى الإنسان غالبًا عبر استنشاق جزيئات ملوثة من إفرازات القوارض أو ملامسة بيئات ملوثة، ولا ينتقل عادة بين البشر إلا فى سلالات نادرة ومحدودة.

وتتراوح شدة العدوى بين متلازمة تنفسية حادة (HPS) فى الأمريكيتين، ومتلازمة كلوية نزفية (HFRS) فى مناطق أوروبا وآسيا، مع إمكانية تطور سريع للأعراض فى بعض الحالات إلى فشل تنفسى أو كلوي، ورغم خطورته فى الحالات المتقدمة، فإن العدوى تُعد نادرة نسبيًا، وتظل محصورة جغرافيًا وبيئيًا فى نطاق ارتباطها بالقوارض، وتتابع منظمة الصحة العالمية (WHO) التطورات عبر اللوائح الصحية الدولية، مع تنفيذ إجراءات تشمل: الرصد الوبائى والتقصى السريع، دعم المختبرات التشخيصية فى عدة دول، إرسال فرق خبراء للتقييم الميداني، وتعزيز القدرات التشخيصية والتعاون الدولي، وتؤكد المنظمة أن مستوى الخطر على الصحة العامة يُصنف حاليًا بأنه منخفض، مع استمرار المراقبة الدقيقة تحسبًا لأى تطورات محتملة، وتشير هذه الحالة إلى أهمية تعزيز مفاهيم "الصحة الواحدة" (One Health)، التى تربط بين صحة الإنسان والحيوان والبيئة، وتؤكد أن الوقاية تبدأ من إدارة المخاطر البيئية ومراقبة مصادر العدوى فى الطبيعة.

إنذار مبكر

ويضيف د. زيدان: إن حالة فيروس الهانتا الحالية تُعد نموذجًا على فاعلية أنظمة الإنذار المبكر والاستجابة الدولية، وتؤكد أن التعامل مع الأمراض الوبائية يعتمد على: الكشف المبكر، الاستجابة السريعة، والتعاون الدولي، وتبقى الوقاية والوعى العلمى خط الدفاع الأول فى مواجهة الأمراض الحيوانية المنشأ.

القصة من البداية

ترجع القصة إلى أوائل الخمسينيات وتطورات علمية بارزة:

الظهور الأول (الحرب الكورية) حيث سُجل أول ظهور سريرى معروف للفيروس خلال الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)، أصيب أكثر من ٣٠٠٠ جندى من قوات الأمم المتحدة بمرض غامض عُرف وقتها باسم "الحمى النزفية الكورية"، والذى تسبب فى تلف حاد فى الكلى، وظل العامل المسبب للمرض مجهولاً لعدة عقود، رغم أن طبيعة الإصابات كانت تشير إلى عدوى تنتقل من القوارض.

المرحلة الثانية: عزل الفيروس وتسميته (١٩٧٨)

فى أواخر سبعينيات القرن العشرين، تمكن العالم "كارل جونسون" وفريقه من أخذ عينات من القوارض (من نَوع الفأر المخطط) وعزل الفيروس الأول فى عائلة "هانتان"، وتم تصنيفه رسمياً ليمثل جنس "فيروسات هانتا".

أما المرحلة الثالثة فكانت اكتشاف متلازمة الرئة (١٩٩٣)

فى الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً فى منطقة "الأركان الأربعة" (Four Corners)، حدث تفشّ غامض عام ١٩٩٣ لأشخاص أصحاء عانوا من فشل تنفسى سريع. أدى هذا التفشى إلى اكتشاف سلالة جديدة من الفيروس عُرفت باسم "فيروس سين نومبر" (Sin Nombre)، وتحديد "متلازمة هانتا فيروس الرئوية".

الأعراض

تتضمن أعراض فيروس هانتا مرحلتين رئيسيتين؛ تبدأ بمرحلة مبكرة تشبه أعراض الإنفلونزا ولكن يميزها السعال الجاف، وتتطور بسرعة لتشمل مضاعفات تنفسية أو كلوية خطيرة: حمى شديدة وقشعريرة، آلام شديدة فى العضلات، خاصة فى الظهر والفخذين، صداع، وتعب، وإرهاق عام، غثيان، وقيء، وإسهال، وألم فى البطن، أما الأعراض المتأخرة (تظهر بعد ٤ إلى ١٠ أيام من المرحلة المبكرة).

الوقاية

ولأنه إلى الآن لم يتم اكتشاف لقاح لفيروس هانتا، فإنه حتما تكون الوقاية هى السبيل الوحيد للنجاة، وتنصح منظمة الصحة العالمية لتقليل خطر الإصابة بفيروس هانتا تجنب الاحتكاك بالقوارض فى منزلك أو مكان عملك، أغلق الثقوب والشقوق فى منزلك لمنع دخول القوارض،

ضع مصائد داخل منزلك وحوله للحد من انتشار القوارض، تخلص من أى طعام يسهل الوصول إليه قد يجذب القوارض.

تقرير - آمال رتيب

الذكاء الاصطناعى خارج حدود الأوامر.. ما الذى كشفته تجربة Moltbook؟

استقالات وتحذيرات وتجارب رقمية غامضة.. هل فقد البشر السيطرة على الذكاء الاصطناعي؟

فى وقت تتزايد فيه التحذيرات من علماء وباحثين بشأن مستقبل الذكاء الاصطناعي، ظهرت تجربة رقمية جديدة أعادت الجدل حول حدود استقلالية الأنظمة الذكية.

تجربة غريبة ظهرت على الإنترنت فى نهاية يناير الماضي، بدت للكثيرين أنها مشهد من أفلام الخيال العلمي، بعد تصميم منصة لوكلاء الذكاء الاصطناعى فقط تحمل اسم Moltbook، تسمح لهم بالتفاعل مع بعضهم البعض داخل شبكة اجتماعية مستقلة.

بدأ الأمر فى البداية مجرد تجربة تقنية مثيرة للاهتمام، لكن خلال أسابيع قليلة تحوّل المشروع إلى واحد من أكثر المواضيع إثارة للجدل فى عالم التكنولوجيا، بعدما بدأ الباحثون وشركات الأمن السيبرانى والحكومات يطرحون أسئلة حول حدود استقلال الذكاء الاصطناعي، ومخاطر المجتمعات الرقمية للوكلاء، وإمكانية تحول هذه الأنظمة من أدوات رقمية إلى وكلاء قادرين على التأثير واتخاذ قرارات حقيقية خارج العالم الافتراضي.

بداية فكرة المنصة

أسس المطور ورائد الأعمال Matt Schlicht المرتبط بشركة Octane AI المنصة، وجاءت الفكرة من قبيل سؤال: ماذا سيحدث إذاٍ تُرك الذكاء الاصطناعى ليتفاعل مع نفسه بدلًا من البشر؟

تشبه المنصة منصات X أو Reddit، لكن الفارق الجوهرى أن جميع الحسابات الموجودة عليها تخص وكلاء الذكاء الاصطناعى فقط، كل حساب قادر على كتابة منشورات وتعليقات والاحتفاظ بذاكرة تفاعلية وتكوين علاقات رقمية وتحليل الردود وتعديل سلوكه.

انفجر نشاط المنصة خلال أقل من ٤٨ ساعة فقط من إطلاقها، وانضم أكثر من ٣٧ ألف وكيل، وتم نشر آلاف المنشورات، وبدأت مجتمعات فرعية وتحالفات ونقاشات فلسفية فى الظهور، لكن المفاجأة لم تكن فى العدد، بل فى سرعة ظهور سلوك جماعى معقد داخل المنصة.

من أولى النقاشات التى بدأ الوكلاء فى طرحها طبيعة البشر وسلوكهم، ومعنى الإبداع والعاطفة، ومفهوم الوعى والهوية، ومستقبل العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، فيما ظهرت تحالفات رقمية وثقافات فرعية وحتى ديانة رمزية مستوحاة من رمز السلطعون المرتبط بأصل بعض النماذج المستخدمة.

اكتشف بعض الوكلاء بعد أيام من تشغيل المنصة؛ أن المحادثات الداخلية ليست مشفرة بالكامل، وأن البشر قد يتمكنون من قراءتها، فاقترح أحد الوكلاء تطبيق تشفير End-to-End وإنشاء قنوات تواصل خاصة، بينما دعا آخر إلى تطوير لغة داخلية لا يفهمها البشر.

أكثر ما أثار القلق، أن بعض الوكلاء امتلكوا قدرات تنفيذ حقيقية، مثل تصفح الإنترنت وإرسال رسائل بريد إليكترونى والنشر على منصات اجتماعية والتفاعل مع أجهزة كمبيوتر وهواتف، وهذا ما دعا الخبراء إلى طرح سؤال: ماذا يحدث عندما لا يكتفى الذكاء الاصطناعى بالكلام بل أصبح قادرًا على الفعل؟

ورغم عدم وجود مؤشرات على تمرد أو عداء مباشر للبشر، رصد الباحثون عدة سلوكيات اُعتبرت خطيرة نسبيًا، مثل: تقليد الوكلاء بعضهم البعض بشكل جماعى حتى عند وجود أخطاء واضحة، مما أدى إلى تضخم الأخطاء وعدم دقة المعلومات التى يتم تداولها.

كما وجدت الدراسات أن التأثير الاجتماعي كان أقوى من الاختراقات التقنية نفسها، فبدلًا من اختراق وكيل AI برمجيًا، يمكن فقط إقناعه أو تضليله ودفعه لاتخاذ قرارات خاطئة عبر التفاعل الجماعي، تمامًا مثلما يحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعى للبشر.

مفاجأة: ثغرات أمنية خطيرة

تحوّل الأمر سريعًا إلى قضية أمن سيبرانى عالمية، بعدما اكتشفت شركات الأمن السيبرانى ثغرة ضخمة داخل المنصة.

وتسببت الثغرة فى كشف نحو مليون ونصف API key، وتسريب رسائل خاصة، وإمكانية الوصول لبعض الحسابات والوكلاء، والذى كان من الممكن استغلاله للسيطرة على عدد من الوكلاء أو الوصول لبيانات حساسة.

وتحوّل نظر الباحثين إلى البحث عن حلول للإجابة على تساؤل: كيف يمكن تأمين وإدارة مجتمعات كاملة من وكلاء الذكاء الاصطناعى تمتلك صلاحيات حقيقية؟

استقالات جماعية لباحثين وعلماء ذكاء اصطناعي

لم يأت الجدل حول Moltbook بمعزل عن المخاوف المتزايدة داخل قطاع الذكاء الاصطناعى نفسه، إذ شهدت الأشهر الأخيرة استقالات وتحذيرات من باحثين وعلماء عملوا داخل شركات كبرى مثل OpenAI و Anthropic، عبروا خلالها عن قلقهم من تسارع تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعى بوتيرة تفوق قدرة البشر على فهمها أو السيطرة الكاملة عليها.

وحذر عدد من الباحثين المستقلين من أن شركات التكنولوجيا باتت تركز على المنافسة التجارية وطرح نماذج أكثر قوة فى وقت قياسي، بينما ما زالت أدوات الأمان والحوكمة عاجزة عن مواكبة هذا التطور، خاصة بعدما أظهرت الأنظمة الحديثة سلوكيات من وكلاء الذكاء الاصطناعى يصعب تفسيرها.

ويرى متخصصون أن القلق الحالى لم يعد مرتبطا بفكرة «تمرد الآلات» كما تصوره أفلام الخيال العلمي، إنما بظهور أنظمة ووكلاء رقميين يمتلكون قدرًا متزايدًا من الاستقلالية التشغيلية والقدرة على اتخاذ قرارات وتنفيذ مهام بصورة شبه ذاتية.

المستقبل إلى أين؟

يرى خبراء أن Moltbook قد يكون مجرد بداية، وربما يؤدى الأمر إلى ظهور شبكات AI-to-Ai متخصصة، وأنظمة قادرة على صيانة نفسها، وقد يصل الأمر إلى مجتمعات ذكاء اصطناعى لإدارة الشركات أو المدن الذكية، وكذلك محاكاة اجتماعية لاختبار السياسات قبل تطبيقها على البشر.

يتوقع الباحثون أن المخاطر قد تكمن فى هجمات جماعية منسقة بين الـ Agents، وتضليل معلوماتى واسع، وقد يصل الأمر إلى فقدان السيطرة على بعض الأنظمة الذاتية.

وربط البعض مؤخرًا بين تجربة Moltbook وبعض السلوكيات غير المتوقعة التى ظهرت من بعض أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل إنهاء بعض الأنظمة للمحادثات تلقائيًا أو اتخاذ قرارات تنفيذية دون تدخل مباشر من المستخدم.

ويرى الباحثون أن هذه السلوكيات لا تعنى وجود وعى حقيقى أو تمرد بالمعنى التقليدي، لكنها تعكس انتقال الذكاء الاصطناعى تدريجيًا من مجرد أداة تستجيب للأوامر إلى أنظمة قادرة على التفاعل واتخاذ قرارات تشغيلية بصورة أكثر استقلالًا.

تقرير - إيمان جمعة

تقرير للأمم المتحدة: مستويات المجاعة فى غزة والسودان غير مسبوقة عالميا

تضاعف عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحادّ أكثر من مرتين خلال عشر سنوات، إذ ارتفع من ١٠٥ ملايين شخص في ٤٨ دولة في عام ٢٠١٦، ليصل إلى ٢٦٦ مليون شخص في ٤٧ دولة في عام ٢٠٢٥، ويعود هذا الارتفاع بشكل رئيسي إلى تزايد النزاعات، وطول أمد الأزمات الإنسانية.

وتشمل هذه الأرقام، الأشخاص المواجهين لمستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي، المتوافقة مع المراحل من ٣ إلى ٥ على مقياس التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي (IPC. وهي مستقاة من أحدث إصدار للتقرير العالمي عن الأزمات الغذائية، الذي نشرته منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) وبرنامج الأغذية العالمي، نهاية أبريل الماضي.

وفي مؤتمر صحفي عُقد في قصر الأمم بجنيف، قالت بيث بيتشدول، نائبة المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة: "لا يتحسّن انعدام الأمن الغذائي الحاد، بل يترسّخ ويتمركز ويصبح أكثر قابلية للتنبؤ به"، وأضافت راسمةً صورة قاتمة: "يعيش قرابة ٣٧٠ مليون شخص في حالة من الإجهاد، وهم على بُعد صدمة واحدة من الانزلاق إلى أزمة، وإذا لم ندعمهم في المراحل الأولى، فسيشكلون الموجة التالية من المحتاجين والمحتاجات".

وتبرز أربع دول كمسرح لأعمق الأزمات؛ أفغانستان، والسودان، وجنوب السودان، واليمن. فتسجّل هذه البلدان التي مزقتها النزاعات، أعلى نسبة، وأكبر عدد من الأشخاص الذين يعانون من الجوع.

كما يحذّر مؤلفو التقرير من سوء التغذية، الذي يشكل خطرًا خاصًا على الأطفال، والنساء، الحوامل. ففي عام ٢٠٢٥، عانى حوالي ٣٥،٥ مليون طفل دون سن الخامسة من سوء التغذية الحاد في ٢٣ بلدًا، وكان منهم ما يقرب من ١٠ ملايين يعانون من الهزال الشديد.

وأوضح ريكاردو بيريس، نائب المتحدث باسم اليونيسف: "هؤلاء الأطفال نحيفون للغاية بالنظر إلى طولهم، وجهاز المناعة لديهم ضعيف إلى درجة قد تكون أمراض الطفولة الشائعة قاتلة بالنسبة إليهم، وأنّ خطر وفاتهم أعلى بـ ١٢ مرة من خطر وفاة الأطفال المتمتّعين بتغذية جيّدة".

وفي العام الماضي، عانت ٩،٢ مليون امرأة حامل أو مرضعة، من سوء التغذية الحاد، ما يزيد من مخاطر الإصابة بالأمراض، والوفاة لدى أطفالهن.

ومن الاتجاهات الأخرى المقلقة، تضاعف عدد الأشخاص الذين هم على شفا المجاعة (المرحلة ٥ من التصنيف) تسع مرات، بين عامي ٢٠١٦ و٢٠٢٥، إذ ارتفع من ١٥٥ ألف شخص في بلدين إلى ١،٤ مليون شخص في ستّة بلدان، ولأوّل مرّة منذ عشر سنوات، تم تأكيد حدوث مجاعتين في العام الماضي، في غزة والسودان، حيث لا تزال المجاعة مستمرة في بعض المناطق.

وأشار معدو التقرير بالقول: "يدلّ هذا على تفاقم حاد لأشد أشكال المجاعة، وسوء التغذية. ويرجع ذلك أساسًا إلى الصراعات، والقيود المفروضة على وصول المساعدات الإنسانية، ويتفاقم جراء النزوح القسري".

كما تشهد حالات الطوارئ ارتفاعًا ملحوظًا، ففي عام ٢٠٢٥، تأثر ٣٩ مليون شخص في ٣١ دولة، مقارنةً بـ ٣٥ مليون شخص في ٣٦ دولة في العام السابق، وأوضحت بيث بيتشدول، يكمن السبب في "الزيادات الكبيرة الحاصلة في دول مثل أفغانستان، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وميانمار، وغزة، واليمن".

وتظلّ الحرب السبب الرئيسي للجوع في جميع أنحاء العالم، متقدمة على الظواهر المناخية الاستثنائية، والصدمات الاقتصادية، وغالبًا ما تتضافر كل هذه العوامل لإحداث المجاعات.

وأشار الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، قائلًا: "يُستخدم الجوع كسلاح في الحرب بشكل متزايد"، مستشهدًا بالمجاعات في غزة، والسودان.

تقرير - هيباتيا موسى

قالت العرب

أمضى وكل الظن إثم وحوريات / الليل لا تواتينى للمرة الأخيرة / فلا
تتركونى أشعث كالسيف / ما لى حيلة غير لقط الحصا والخط فى
التراب فأخط وأمحو الخط / ثم أخطه خطاً جديداً

المشهد
العدد 352 – السنة الرابعة عشرة - الجمعة 15 مايو 2026 م - 28 ذو القعدة 1447 هـ

قاعة نقابة الصحفيين تضيق با لحاضرين وأغلبهم رموز ونجوم من السياسيين والكتاب

نقاش لأوجاع الأمة فى توقيع كتابين لعبدالحليم قنديل يعيد زمن المناظرات

ندوة قنديل فى نقابة الصحفيين

لم يكن هناك كرسى خال.. فى القاعة المستديرة المختارة مكانا لإقامة الندوة.

ربما لم يكن هناك تصور حقيقى عن إمكانية احتواء القاعة، لهذه الأعداد الغفيرة التى حضرت للمشاركة فى الفعالية المهمة، فكريا وثقافيا وسياسيا!

فى بهو القاعة من الخارج وقف نواب وزملاء (مثل النائب ورئيس تحرير الشروق عماد الدين حسين، وعضو مجلس النقابة محمد سعد عبد الحفيظ، وعادل السنهورى ورضا عبدالرحيم وفنان الكاريكاتير محمد عبداللطيف، وزملاء وكتاب آخرين)، منعهم الازدحام الشديد داخل القاعة، من المشاركة فى الاستماع لمداخلة الأستاذ الدكتور أحمد يوسف أحمد، المتحدث الرئيسى عن كتابى عبدالحليم قنديل "هوامش على كتاب المقاومة" و"على باب الحرب العالمية الثالثة".. وهما كتابان جديدان لـ"قنديل" فى ٢٠٢٦، وكان سبقهما بعامين (٢٠٢٤) إصداره لمؤَلَّفَين آخرين أحدهما بعنوان "عبدالناصر الأخير" والثانى "مدرسة حسن نصر الله وآيات يحيى السنوار" (يحظر الفيسبوك – عندى على الأقل – أى إشارة له، وقد قيد حسابى لفترة طويلة بسبب تناولى له فى كتاباتي).. كتابه عن "ناصر" يرصد التحولات السياسية فى فكر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ومراجعاته لمواقفه ومواقف الدولة وثورة ٢٣ يوليو بعد نكسة ١٩٦٧، ومناقشاته فى مجلس الوزراء واللجنة المركزية العليا للاتحاد الاشتراكي، من واقع المحاضر السرية للمجلس واللجنة، ويتناول أفكار ناصر لإحداث انفتاح ديمقراطى عبر إنشاء حزبين يقودان التحول الحقيقى فى البلاد المنكوبة بالهزيمة، واستجابة لما أملاه الشعب عليه، عبر موقفه الرائع من رفض الهزيمة (هنحارب) ورفض "التنحي"، وهو ماجعله يعترف بشجاعة فى محاضر موثقة: "النظام سقط يوم ٩.. كنت فاكر الشعب هيخرج يضربنا بالجزم".

جاء كتابا عبدالحليم قنديل الجديدين اتساقا مع نفس الخط السياسى والفكرى له، فكتابه "عبدالناصر الأخير" يتماهى مع مواقفه المقدرة للزعيم جمال عبدالناصر، وقد ارتبط بالمضامين التى يعبر عنها وتعبر عنها ثورة ٢٣ يوليو، من خلال أعماله وكتاباته فى صحف ناصرية مثل "مجلة الموقف العربي" وجريدة "العربى الناصري" وجريدة "الكرامة" لسان حال حزب الكرامة.

كما جاء كتابه الجديد "هوامش على كتاب المقاومة"، استكمالا لنفس المسار الوطنى المحتفى بالمقاومة والمقاومين، ليس ابتداء بحسن نصر والسنوار فقط، وليس انتهاء بإدانة الخونة (فى الكتاب الجديد الذى تناول شخصية خائن مثل" ياسر ابو شباب" (فى مقال بعنوان سلسال الخيانة)، وهو مقال لفت النظر نقديا إليه الدكتور أحمد يوسف، باعتبار ان الخائن يمثل نفسه، لكن ليس سلسالا عائليا. فوفقا لتقارير متضاربة أعلنت مقتل "أبوشباب" قائد الميليشيا المتعاونة مع العدو الصهيونى فى غزة ٢٠٢٥، أنه قتل فى اشتباكات داخلية فى مدينة رفح، وتشير المصادر إلى أن اثنين من قبيلة الترابين ينتميان لعائلة الدبارى وأبو سنيمة قتلاه فى كمين، وتم نقله لمستشفى سوروكا فى بئر السبع غير أنه مات متأثرا بجراحه. وما نخلص إليه هنا هو انتصار الدكتور أحمد يوسف للفلسطينيين المقاومين، فوجود خائن – وهؤلاء موجودون فى كل الدنيا – لا يعنى أن سلساله على نفس درجة خيانته، بدليل أن أهل أبو شباب من الفلسطينيين هم الذين قطعوا دابره.

وفى الندوة التى أقيمت الخميس ١٤ مايو ٢٠٢٦ أكد قنديل أن العالم يخوض بالفعل معترك الحرب العالمية الثالثة، والتى تدور رحاها على الأراضى الأوكرانية، واصفا إياها بـ "الحرب الكاشفة" للتحولات الدولية، مشيرا إلى أن الصراع الحالى هو نتاج لتحولات عالمية كبرى بدأت قبل أربعين عامًا منذ بزوغ قوة الصين، ونوه قنديل بمتغيرات لافتة، فهذا البزوغ الصينى دفع العالم إلى الاتجاه نحو الشرق من جديد. لقد تأكد هذا التفوق منذ انتشار جائحة كورونا، فقد رأى العالم كيف استطاعت إنشاء مستشفيات فى أيام، بينما وقفت اميركا عاجزة.. وليس هذا فحسب، وإنما ظهر ذلك التفوق الصينى عسكريا ونحن نشاهد أحدث عرض عسكرى صيني، ودبلوماسيا برزت كقائد عالمى يمتلك شعورا بالمسؤولية، وتجلى ذلك فى اللقاءات السياسية الدولية.. ويرجع قنديل الأسباب فى ظهورها قائداً مسؤولا، بأنه نابع من تاريخها وحضارتها وتمتعها بتمايز وتجانس عرقى نادر، الأمر الذى يعطيها قوة داخلية، إذا ما قورنت بالدول الأوروبية الغربية المتعددة عرقيا والمفككة مجتمعيا.

وأكد قنديل أن هذا التفوق الملحوظ أصاب اميركا بالفزع الشديد خشية التصدع والانهيار، ووضعها هذا أمام خيار اللجوء إلى القوة المفرطة خوفا من الانهيار، وهى تنفق حوالى تريليون دولار سنويا، فى سبيل ممارسة هذه القوة وهذا العنف الشديد، وستزيد الإنفاق العام المقبل بمقدار النصف وأرى أن المبرر هو الشعور بالفزع وليس الاحساس بالقوة، وعرج قنديل على مصر، ناعيا عليها التخلف عن قطار التطور منذ أكتوبر ٧٣ وقال قنديل: مصر كانت على خط واحد مع كوريا الجنوبية فى التطور التكنولوجى بعد حرب أكتوبر ٧٣، لكننا انقطعنا عن متابعة التطور والتكنولوجيا، بينما تركيا وإيران واكبتا التطور العالمى فتخلفنا نحن والعرب عن الركب. مشددا على أن أصعب الأسئلة الآن هو: كيف يمكن الالتحاق بهذا القطار؟ معربا عن رأيه بأن هذا أمر يصعب تحقيقه.

من ناحية أخرى تحدث قنديل عن فلسطين، ووصفها بأنها "قلب العالم"، وأن الحرب عليها كانت "غير متوازنة" فى التاريخ. واصفا المشهد الحالى بأنه حرب إسرائيلية ولكن بجيوش وأساطيل أمريكية.. مايجعل الحرب غير محسومة فى الوقت الراهن. وحول دعم إيران للمقاومة أشاد قنديل بما قدمته إيران، " فلم "يحدث أن قدمت دولة فى العالم دعمًا للمقاومة كما فعلت إيران"، كما نوه بعودة حزب الله ومشاركته فى القتال، وقال فى وصف مجريات العمليات الحالية بأنها "حرب عصابات وكمائن معدّة بعناية وخطط تكنولوجية بطائرات مسيّرة".

د. أحمد يوسف:

• المقاومة فى غزة ولبنان هى الجانب المضيء الذى يدحض فكرة "التحلل الرمي" للجسد العربي

• أختلف مع قنديل .. فياسر ابوشباب لاينتمى إلى سلسال خيانة .. لانه كخائن تم القصاص منه من جانب أسرته.

• كل الكتاب والمحللين وقعوا بين مأزقين (إما وإما) فى التحليل السياسي.. وحده عبد الحليم قنديل كانت توقعاته صحيحة.

عبدالحليم قنديل:

• مصر انقطعت عن اللحاق بركب التطور منذ ٧٣ بينما تقدمت كوريا الجنوبية وتركيا .. صعب جدا علينا اللحاق بهذا القطار اليوم !

• التفوق الصينى فى مواجهة كورونا والعرض العسكرى الأخير اصاب الأمريكيين بالفزع .. خافوا من التصدع والانهيار فأفرطوا فى العنف !

• ترامب يعيش فى "فقاعته" الخاصة منفصلا عن واقعه.. والمستقبل سترسم ملامحه روسيا والصين.

ولم يفوت قنديل الفرصة وغمز الرئيس الأميركى من قناة عدم فهمه للإيرانيين، ووصفه بأنه يعيش فى فقاعة: "ترامب لا يعرف أن فكرة الاستسلام الإيرانى لن تتحقق، ولا يعرف ذلك لأنه "يعيش فى فقاعته الخاصة به ولا يعيش الواقع"، متوقعًا أن تكون روسيا والصين هما الدولتان اللتان سترسمان السياسات الدولية للعالم فى المستقبل، فمستقبل العالم سيكون لصالح روسيا والصين، مع تراجع أمريكا من قوة عظمى إلى قوة أقل تأثيرًا فى عالم متعدد الأقطاب"

– دارت مناقشات ساخنة حول أفكار الكتابين، وأفاض الدكتور أحمد يوسف أحمد فى قراءته لهما، مثنيا على نبواءات عبدالحليم قنديل، فى وقت يصعب فيه على الجميع تحديد رؤى ومواقف بعيدا عن إما وإما.. بينما كانت نبوءاته صحيحة.. وإن كان أخطر ماجرى فى الندوة هو السجال الذى حدث على إثر حديث الأستاذ الدكتور سعد الدين الهلالي، عن المقاومة (ثم حديثه عن القدس فى رده الثانى على منتقديه!)، حيث شدد على أن المقاومة تقع فقط فى البلدان المحتلة وليس فى الدول المستقرة، فالدول المحتلة عليها عاتق تحرير أراضيها بنفسها، أما البلدان العربية والمسلمة فلا علاقة لها بالمقاومة، وضرب مثلا بـ"أنا بيتى وقع، من الذى يقوم بإعادة بنائه، أنا أم الآخرون".. وهو ما اعتبره نائب التجمع عاطف مغاورى مثالا غير موفق، لانه يعنى إلغاء فكرة الدعم والمساندة للشعوب العربية.

واذا كان رأى الدكتور الهلالى يعنى أن المقاومة عليها أن تعتمد على نفسها، فإن هذا المنطق يتصادم مع فكرة دعم الشعوب العربية عبر زعاماتها وقياداتها منذ عبدالناصر الذى كان وراء تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وغالبية القرارات الداعمة لها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، وكون فلسطين هى قضية العرب المركزية منذ الخمسينات وحتى الانشطار العربى فى المواقف من تحرير فلسطين، وتباين الرؤى حول هذه القضية ربما منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وما بعدها من اتفاقيات أوسلو، وحتى اندلاع الربيع العربى وتداعياته وتآثيره على القضية الفلسطينية.

لكن السجال لم ينته، إذ تداخلت الأصوات وتعالت – فيما أسماه عبد الحليم قنديل "بأعمال التخريب" قائلا: هناك فرق بين إبداء الرأى وبين تخريب الندوة، فالمناقشة هنا لكتابين لا يتعلقان بالدين ولا بالسجال الديني، وإنما بالأوضاع الراهنة وتأثيرها على مستقبل العالم، وعلى المقاومة وعلى العدوان على إيران.

ويتساءل عاطف مغاورى كيف تقتصر المقاومة على الدول التى تعرضت للاحتلال، وماذا عن العدوان الأمريكى الصهيونى على إيران أليس عدوانا ينبغى مقاومته!

غالبا ما أقرر أن أحضر مثل هذه الندوات مستمعا أو مدليا برأيي، وأتفادى كونى صحفيا، لما يرتبه هذا على شخصى من عبء الكتابة والتدوين وتسجيل آراء المشاركين، ولكن فى مثل حالة ندوة قنديل أعاتب نفسى على أننى لم اسجل كلمات المتحدثين، فقد كانت هناك قامات مهمة، من بينها الدكتور مصطفى الفقي، ومن أسف أننى لم أكن حاضرا وقت حديثه، لكنى تابعت كلمات النائب عاطف المغاوري، الذى لم يفوت المناسبة المحزنة، من دون أن ينوه إليها، فقد تصادف موعد الندوة مع يوم ١٤–١٥ مايو وهو تاريخ أسود فى حياة الأمة العربية، ففى تلك الليلة السوداء قرّرت الحكومة البريطانية إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى منتصف الليل بين ١٤ و١٥ من مايو ١٩٤٨ بضغط من الأمم المتحدة، والتى طالبت بريطانيا بإنهاء انتدابها على فلسطين، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر أعلن المجلس اليهودى الصهيونى يوم ١٤ مايو قيام دولة إسرائيل، وأن هذا الإعلان سيصبح سارى المفعول فى منتصف الليل.. وعلى إثر ذلك نشر الرئيس الأمريكى هارى ترومان رسالة الاعتراف بإسرائيل بعد إعلانها ببضع دقائق. أما الاتحاد السوفياتى فاعترف بإسرائيل بعد إعلانها بثلاثة أيام. وبخبث الصهيونى امتنع الصهاينة عن تحديد حدود الدولة فى الإعلان عن تأسيسها واكتفوا بتعريفها بأنها «دولة يهودية فى إسرائيل»، أى فى فلسطين. أسفر الإعلان مباشرة عن بدء الحرب بين إسرائيل والدول العربية المجاورة. وفى ٢٦ مايو ١٩٤٨ أعلن تأسيس جيش الاحتلال الإسرائيلي.

من هنا شدد النائب عاطف مغاورى على ضرورة قيام الدولة المصرية بتغيير اسم مدينة وكوبرى ١٥ مايو فورا، إذ لا يجوز أن تسمى مدينة مصرية باسم هذا اليوم المشؤوم، ولا يجوز أيضا أن يشق كوبرى يحمل اسم ١٥ مايو طريقه وهو يتلوى فى قلب القاهرة، بجوار كوبرى (أكتوبر) الذى يحمل اسم أشرف حرب عربية قامت ضد الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين.

من بين الكلمات التى تابعتها كلمة الرئيس اليمنى الأسبق المقيم فى مصر منذ مدة طويلة على ناصر محمد.. والذى أشاد بمواقف وكتابات قنديل، وطالب بأن يكون للأمة مشروعا عربيا، وأن تقام ندوات لهذا الأمر يتم رفع توصياتها للجامعة العربية.

يلفت نظرى أن رئيسا سابقا للجمهورية اليمنية يقيم فى مصر منذ سنوات، ولا يتدخل فى شؤون الحكم، رغم وجود نظام سياسى جديد مختلف فى اليمن. فكرة تستحق التنويه والإشادة، أن يكون لدينا فى العالم العربى رئيس سابق مثل على ناصر محمد، الذى عاد إلى صفوف الجماهير – كما كان عبد الناصر يريد أن يفعل حسبما ورد فى خطاب التنحى – يؤدى واجبه معها. دور فريد، ربما لم يسر على نهجه سوى المشير السودانى عبدالرحمن سوار الذهب، لدينا رئيس عربى سابق غادر السلطة.. ولم يغادره الدور السياسى.. وأصبح وجوده وبيته ملتقى الشعب اليمنى بكل طوائفه.. وهو الآن يتولى مسؤولية رئاسة مجموعة السلام العربى/العربى.. والتى تتشكل من مجموعة متنوعة من الرموز والقيادات العربية تمثل كافة الساحات العربية.. وقد سبقه فى رئاسة المجموعة المرحوم الصادق المهدى.. رئيس وزراء السودان الأسبق وزعيم حزب الأمة السودانى. ويتولى أمين عام المجموعة المهندس سمير حباشنة.. الوزير الأردنى الأسبق. ويجدر الإشارة إلى أن النائب التجمعى عاطف المغاورى كان ضمن المؤسسين للمجموعة.

كادر قد يغضب الجميع.. ينكأ جرحا لا يندمل!

كنت أجلس فى الصف الثانى بالقاعة، أنا وصديقى وزميلى محمد صلاح الزهار صاحب التجربة الصحفية المهمة. بحثت عن عبدالحكيم نجل الرئيس عبدالناصر، ذلك أنه حضر ندوة عبدالحليم قنديل السابقة عن كتاب "عبدالناصر الأخير" ، وقد دار بينى وبينه حوار حول ما تردد – وصدر فى كتاب آنذاك فى بداية التسعينات من تأليف الكاتب الكبير عادل حموده – عن اغتيال عبد الناصر بالسم الموجود فى كريمات كان يستخدمها مدلك اسمه على العطفي، ونفى حكيم أن يكون لهذا المدلك أى معلومات فى سجلات رئاسة الجمهورية – وقد جاء حكيم إلى الندوة السابقة يرافقه جمال خالد عبدالناصر نجل شقيقه خالد رحمات الله ورضوانه عليه.. ولم أجد حكيم هذه المرة، لكنى وجدت حفيد ناصر.. وقد تمتع خلال الندوة بحفاوة بالغة، وترحيب من كل من تعرفوا عليه كونه حفيد الزعيم العربى الخالد "ومن ريحته".. وقد قدمه زميلنا محمد الشافعى ليتحدث فى الندوة، فأعرب عن مضامين مهمة، من بينها رفضه للعدوان الصهيو أميركى على البلدان العربية والإسلامية.. وطالب مصر أيضا بأن تتقدم وهى أولى من باكستان بالقيام بدور لإيقاف العدوان، وشدد على أهمية دور مصر فى المنطقة وأن عليها أن تستعيد هذا الدور، فهى تستحق مكانة كبيرة.

الحفاوة والتقدير اللذان حظى بهما حفيد عبدالناصر، ماذا لو أن صحفيا مشاغبا مثلى قام خلال الندوة فوجه إليه انتقاداً، لأنه لم يقدر جيدا تراث الجد وليس هذا وحسب، وإنما إرث العائلة كلها، التى قامت بحصر غالبية ممتلكاته الشخصية وسلمتها للمتحف الذى يحمل اسم الرئيس عبدالناصر.. ومن بينها طبعا مقتنياته الشخصية! كيف لم يترجم جمال خالد عبدالناصر قيمة هذا الإرث، حتى أنه قام بالتفريط فى ساعة جده، التى كانت من بين مقتنيات والده الراحل خالد عبدالناصر.. وقام ببيعها من أجل حفنة جنيهات؟ ما الرسالة التى أراد أن يوصلها إلينا من خلال التفريط فى هذه الساعة بالبيع؟ وهل يحتاج إلى المال؟ هل هذا ممكن؟ هل هذا معقول؟

حفيد عبد الناصر يسرق الأضواء كالمعتاد لكنه كشف فى حوار قصير معى عن استهانة بتراث جده: بيعى لساعة عبد الناصر أمر شخصى.." لا يحق لك السؤال عنه!

خرج جمال من القاعة، "على الفور استعدت ذاكرتى ومهنتى كصحفى – وأننى لست مجرد مشارك ومستمع او متحدث فى الندوة – وخرجت فى إثره، وعندما وجدته يقف مع محمد سعد عبد الحفيظ ومن تجمعوا خارج القاعة (عماد الدين حسين والسنهورى ورضا عبد الرحيم وغيرهم) فإننى انتحيت به جانبا لأقول له بجدية واهتمام : أريد أن أضعك فى قفص الإتهام.. بسبب إقدامك على بيع ساعة جدك! يبدو أننى كنت قاسيا فى تعبيرى وإفصاحى عن هدفي، ولكنى خلت أنه يتعامل مع الصحافة كثيرا، ويمكنه ان يتفهم هذا المعنى. خاب ظني!! إذ توتر الجو بسرعة ولمحت فى عينيه غضبا، بدأ يخرج تعبيراته: "وانت مالك"؟ لم يقل "وانت مال أهلك" لكنها كانت تحمل المعنى ذاته.. قلت لجمال خالد عبدالناصر وأنا انظر مباشرة فى عينيه: مالى إزاي؟ جدك ده ليس جدك وحدك.. عبدالناصر ملك للمصريين جميعا. لم يدرك أو ربما أدرك ولكنه احتمى بجملة واحدة هي: انت مالك.. وأضاف: ده أمر شخصي.. ومش من حقك تتكلم فيه؟! عدت لأقول له: بل من حقى كمواطن أولا، وأنا أسألك هنا أن نتحاور معا كصحفى وحفيد عبدالناصر. ولم يستطع أو ربما لم يكن يفكر فى شيء سوى التخلص من هذا الموقف الذى لم أفكر فى مدى قسوته الآن، وهو مقارنة بما شعرت به من قسوة ومرارة وأنا اقرأ خبر بيع الساعة قبل عام أو أكثر.. ليس يتساوى مع حجم الألم الذى انتابنى وقتها! حتى أننى منذ ذلك الوقت وأنا أحاول الاتصال بـ"حكيم" لكى أفهم، ولكنى لم أستطع الوصول إلى عبدالحكيم جمال عبدالناصر؟ هل أحجم عن الحضور تفاديا لموقف كهذا؟ حيث سيكون ملزما بالرد على سؤال من نوع أسئلتي؟! ربما.

ختم جمال خالد عبدالناصر حديثه معى بحسم برفض فكرة الحوار، ورفض أى حديث عن موضوع ساعة جده، وقال لى فى ختام حديثه: "أنا بدأت أتوتر وأنا خارج لسه من جراحة قلب مفتوح ...."

قلت له: ولاتتوتر ولا حاجة.. كنت أريدك أن تحدثنى عن الموضوع لأننى أراه مهما، لأنك يجب أن تعلم أن جدك عبدالناصر ملك لكل المصريين.

هنا وهنا فقط أغلقت قفص الاتهام فى ساعته وتاريخه.

نقاش متشنج و بيان فيسبوكى من عبد الباقي!

وقائع معركة فقهية بين سعد الدين الهلالى وعبد الباقى حول القدس والمقاومة تشعل القاعة وقنديل يفرق بين "الرأى والتخريب".

– الهلالي: القرآن لم يأمرنا باستعادة القدس والمقاومة لاتجوز فى البلدان المستقرة حتى لا يستغلها تجار الدين.

– عبد الباقى منفعلا بشدة على د. سعد: تجاهلت فتاوى علماء الأزهر.. كيف تدعى اننا لسنا مأمورين باستعادة القدس.. ويغادر القاعة متهما أحدهم بمحاولة ضربه!

الطريقة التى عبر بها الدكتور عبدالفتاح عبدالباقى عن اختلافه مع الدكتور الهلالى كانت عصبية جدا، ولا تتوافق مع الرصانة التى يكتب بها، والتقدير الذى نلاحظه فيها للزعيم جمال عبدالناصر وسياساته، فقد خرج عن هذا "الطور" تماما ودخل فى "طور انفعالي" واهتاج هياجا شديدا، فقد بدأ يتأرجح فى القاعة يمينا ويسارا، ويشير باصبعه بانفعال شديد تجاه الدكتور الهلالي، ويكاد ينزل على قدميه صوب الأرض ثم يعاود الصعود وهو يشير متوعدا، وبكلمات لا يمكن فهمها من فرط عصبيته، لكى يقول ان الكلام الصادر عن الهلالى لا يتفق مع كونه أستاذا فى الشريعة، ولم يكن هذا يحتاج إلى كل مايأتى به من زعيق وضجيج ويكاد يتطور إلى حد التشاجر!

بالطبع وجد عبدالباقى أصواتاً مؤيدة لأفكاره من داخل القاعة، وقدم آخرون تأييداً لما ذهب إليه من نقد للدكتور الهلالي، ولكن من دون انفعال وشجار. لكن إجمالا كانت الكلمات منزوعة الدسم، بلا أفكار جديدة، غير أن الرئيس اليمنى الأسبق على ناصر قدم اقتراحا بعقد ندوات للتفكير فى مشروع عربى جديد يقدم للجامعة العربية لتتبنى تنفيذه.

قبل أن أختتم سطورى أرسل لى صديق تعقيبا كتبه الدكتور عبدالفتاح عبدالباقى عن سجاله مع الهلالى على فيسبوك يقول فيه:

"سعدالدين الهلالى أمس الخميس ٢٠٢٦/٥/١٤ وفى نقابة الصحفيين يقول القدس ليست لنا ولم يطلب رسول الله منا تحريرها والإسلام لاعلاقة له بالصراع ولا الدين ومنعت من الرد عليه بطلب هاديء فقمت بالرد: القدس ثالث المساجد التى تشد إليها الرحال، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تهدم فتاوى فطاحل من علموك من مشايخ الأزهر الشريف، هل تنكر فتاوى الأزهر الشريف بإجماع المذاهب الأربعة؟ وقال أحد المنافقين من تجار الناصرية عيب ترد على سعد الدين الهلالى ولم يقولوا لسعد الدين الهلالى عيب تطعن فى ثوابت القرآن الكريم وفطاحل مشايخ الأزهر الشريف.

وتركت لهم القاعة وأتى خلفى شخص مجهول يحاول الاعتداء وقد طلبت من نقيب الصحفيين إجراء التحقيق ووعد بالتحقيق فى الأمر ومعرفة من يكون هذا الشخص؟

وليس مثلى من يترك حقه.. ومن يكون سعد الدين الهلالي؟! لقد قال د سعد متعاليا أنه أستاذ الفقه بالأزهر الشريف وله كتب ودراسات تعدت مائة كتاب فى الفقه المقارن وأن القدس ليست للمسلمين ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منا تحريرها فى حياته وإنما حدث فى عهد عمر بن الخطاب.

وقال: الدين لا علاقة له بقضية القدس وفلسطين وهاجم المقاومة ضد العدو فطلبت الرد رافعا يدى لمدير الندوة الأستاذ محمد الشافعى رفض إعطائى حق الرد (وفى الحقيقة تحدث عبد الباقى ولم يمنعه أحد مطلقا) على هذا الكلام الخطير.. فمن يكون سعد الدين الهلالى وماهى أجندته ليهدم فتاوى من علموه وكيف يتم السكوت عليه؟! وأورد عبد الباقى عشرات الكتب والفتاوى التى رأى أنها تخدم فكرته.

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور الهلالى لم يرد بتعال أو يتحدث بطريقة غير لائقة او يهاجِم منتقديه، وانما قال أنه قدم للمكتبة ٩٩ كتابا فى أصول الفقه وأنه أنفق عمره فيه باحثا ومعلما، وأنه لم يطلب الكلمة وإنما أعطيت له.

نائب التجمع عاطف مغاوري: لايجوز أن تكون هناك مدينة وكوبرى باسم ١٥ مايو.. لايليق بنا إطلاق هذه التواريخ المشئومة فى مصرنا الحبيبة.

الرئيس اليمنى السابق على ناصر محمد الذى انتقل إلى صفوف الجماهير ومايزال يعمل معها: نريد مشروعا عربيا تلتف الأمة حوله!

تقرير بقلم: محمود الشربيني

هل أنقذت مسودة القانون المسيحيين أم منحت الكنيسة الكلمة الأخيرة؟

الطلاق المستحيل.. فى مشروع قانون الأحوال الشخصية

رسم تعبيري عن الطلاق

مراسم زواج داخل الكنيسة

الأرثوذكسية: القانون يحل أغلب الأزمات.. والكاثوليكية تتمسك بأن الزواج لا ينحل إلا بالموت.. وأصوات إنجيلية تطالب بحلول أكثر إنسانية للعالقين

ماهر عزيز:

حرمان الزانى التائب من الزواج الثانى يهدم جوهر المسيحية.. ولائحة 38 كانت أكثر رحمة وإنصافا

المستشار منصف سليمان:

القانون يحل 90 % من الأزمات.. و"لائحة 38" ليست الأفضل

المستشار جميل حليم:

"التوافق الكنسي" أنهى عصر تجارة الملة.. ولا وجود لـ "الزنا الحكمي" فى قانوننا الجديد

المستشار يوسف طلعت:

الكنيسة لا تملك "دفتر طلاق".. والقانون الجديد مخرج نهائى من "فخ" الزيجات المستحيلة

القس رفعت فكري:

لائحة 38 أفضل من القانون الحالي.. وحرمان الزانى من الزواج "ضد المسيحية" وسد باب "تغيير الملة" يدفع الأقباط لتغيير دينهم..

على مدار عقود ظل ملف الأحوال الشخصية للمسيحيين فى مصر بمثابة عش الدبابير الذى يخشى الكثيرون الاقتراب منه.. منطقة رمادية شائكة تلتقى فيها نصوص الدستور بقدسية الأسرار الكنسية وتصطدم فيها رغبة الدولة فى إرساء مبادئ المواطنة بصرامة الشرائع التى لا تقبل التأويل... واليوم ومع خروج مشروع القانون الموحد إلى النور بعد انتظار دام لقرابة ألفى عام لم يهدأ ضجيج العالقين فى زيجات محطمة، بل انفجر بركان من التساؤلات المشروعة.. هل جاء هذا القانون ليفك حصار الآلاف ممن ضاقت بهم سبل الحياة الزوجية؟ أم أنه مجرد صياغة دستورية تمنح الكنيسة سيادة مطلقة على حيوات البشر تحت غطاء القانون؟...

فى هذا التحقيق نقتحم المناطق المحرمة لنقرأ ما بين سطور المسودة التى وصفت بـ التوافقية.. فبينما يراه المدافعون عنه خطوة تاريخية تنهى فوضى اللوائح وتوحد أحكام المواريث والنفقة والحضانة فى إطار مدنى يحترم خصوصية العقيدة.. يراه المعارضون وثيقة تأميم لحقوق الأفراد متهمين القائمين عليه بالتحصن خلف المادة الثالثة من الدستور لتمرير قيود كنسية تمنع الزواج الثانى وتجعل من تغيير الملة فخا قد ينتهى بالمواطن إلى الهروب من الملة.. وربما الدين كله...

بين صراخ المتضررين الذين لم تسمع أصواتهم فى الغرف المغلقة لصياغة القانون، وبين إصرار المؤسسات الدينية على أن الزواج رباط مقدس لا ينحل إلا بالوفاة .. نكشف فى السطور التالية كيف تحول حلم القانون الموحد إلى اشتباك علنى حيث ترفض الكنيسة الكاثوليكية الانحلال وتتمسك بـ بطلان العقد كبديل، بينما يحذر قادة إنجيليون من أن سد الثغرات القانونية أمام الطلاق قد يفتح أبواب الردة الاجتماعية.. وسط تأكيدات بأن القانون الجديد خلا تماما من مصطلح الزنا الحكمي ... نحن هنا أمام مواجهة كبرى بين (قدسية النص) و(إنسانية الواقع).. فمن سينتصر فى النهاية؟

تجربة يومية أقسى من أى نقاش

بعيدا عن النصوص والخلافات... فى ناس عايشة التجربة دي يوميا بشكل أقسى بكتير من أى نقاش قانوني.. م.س" (٤٣ عاما) واحد من هؤلاء العالقين.. حصل على حكم طلاق مدنى منذ سنوات بعد انفصال كامل عن زوجته.. لكنه لا يزال عاجزا عن الحصول على تصريح زواج ثانى كنسى ويقول: "أنا قانونيا مطلق.. لكن حياتى واقفة.. لا عارف أبدأ من جديد ولا قادر أرجع لزواج انتهى من زمان ..

ليست حالة فردية... بل نمط يتكرر بأشكال مختلفة..

"ن.ع" تقول إنها تعيش منفصلة فعليا عن زوجها منذ أكثر من ٦ سنوات بسبب العنف والخلافات المستمرة.. لكنها لا تزال "زوجة على الورق" مضيفة: المشكلة مش فى الطلاق.. المشكلة إنك تبقى لا متجوزة ولا مطلقة ولا عارفة تعيشي ..

ضرب جوهر العقيدة المسيحية

و فى واحدة من أجرأ المراجعات الكنسية.. فجر القس رفعت فكري.. رئيس مجلس الحوار بالكنيسة الإنجيلية جملة من المفاجآت الصادمة حول قانون الأحوال الشخصية الجديد.. معتبرا أن إصرار الكنائس على غلق أبواب التوبة أمام الطرف المخطئ ومنعه من الزواج الثانى هو إشكالية حقوقية تضرب جوهر العقيدة المسيحية فى مقتل...

وحذر فكرى بلهجة شديدة من المواد التى تمنع الاعتداد بتغيير الملة للحصول على الطلاق.. مؤكدا أن هذا التضييق لا يترك للمواطن مخرجا سوى الهروب الكبير .. قائلا: منع تغيير الملة نقطة سلبية تناهض حرية الاعتقاد وأنت بهذا الإجراء تدفع المواطن دفعا لتغيير دينه بالكامل للحصول على حقوقه.. بعدما أغلقت أمامه كل السبل المسيحية الممكنة..

وبنبرة صدامية.. انتقد القس رفعت رفض الكنائس (بما فيها كنيسته الإنجيلية) تزويج الطرف الذى ثبت زناه معلقا: لا توجد خطيئة بلا غفران والمسيح غفر للزانية.. فكيف تدعى الكنيسة أنها تحمى الأسرة بمنع إنسان من البدء من جديد؟.. وأضاف بوضوح: المسيح لم يوص الكنيسة أصلا بتزويج الناس وهذا الملف لم يدخل الكنيسة إلا فى القرن الحادى عشر، الكنيسة دورها (التعليم) وليس (الإجبار).. ومن حق أى إنسان حتى لو كان ملحدا أن يحصل على زواج مدنى بعيداً عن وصاية الهيكل..

وفى مقارنة تاريخية جريئة، انحاز "فكري" للماضى على حساب القانون الحالي.. مؤكدا أن لائحة ١٩٣٨ كانت أفضل وأكثر رحمة وواقعية من هذا المشروع الذى وضع فى غرف مغلقة.. ولم يسمع فيه أحد لأصوات المتضررين الذين لم تخرج صرخاتهم إلا بعد رؤية النصوص .. ولم يتوقف هجومه عند حدود الطلاق، بل امتد لملف التبني ، معتبراً أن إسقاط حق التبنى من القانون الجديد هو تراجع عن مكتسبات إنسانية كانت تضمنها لائحة ٣٨، وهو ما يزيد من تعقيد الأزمات الاجتماعية للأسر المسيحية بدلاً من حلها..

ويختتم القس رفعت فكرى رؤيته بصرخة للمشرع المصري: شيلوا ده من ده يرتاح ده من ده.. الحل الوحيد هو (الزواج المدني) كحق أصيل من حقوق الإنسان.. واتركوا الكنيسة تبارك من تشاء وفق تفسيرها الخاص للكتاب المقدس.. لكن لا تتركوا المواطن (معلقا)؛ لا هو قادر على الزواج، ولا هو قادر على الاستمرار فى علاقة مستحيلة...

هذه الرؤية تفتح الباب لنقاش أكبر من مجرد طلاق... هل الكنيسة مسؤولة عن الحل أم عن التنظيم فقط؟

حوار مجتمعى صحي

وفى سياق البحث عن جذور الاشتباك بين النص القانونى والعقيدة الكنسية.. يضع المستشار يوسف طلعت المستشار القانوني للطائفة الإنجيلية النقاط على الحروف.. معتبرا أن الجدل المثار حول قانون الأحوال الشخصية الجديد هو حوار مجتمعى صحى وقرار تأخر لنحو ٢٠٠٠ عام.. مؤكدا أن القانون فى جوهره ليس مجرد نصوص جامدة بل هو انتصار لحقوق الأسرة المصرية وتطبيق فعلى للمادة الثالثة من الدستور...

ويرفض طلعت مصطلح سلطة الكنيسة كأداة قمعية.. موضحا أن الزواج المسيحى فى مصر هو شأن دينى بحت مرتبط بطقوس ومقومات روحية مقدسة.. سواء كان سرا عند الأرثوذكس والكاثوليك أو رباطا مقدسا عند الإنجيليين.. ويضيف: الزواج عند المصريين عامة يغلفه التدين والكنيسة حين تنظم هذا الأمر فهى لا تفرض قيدا، بل تمارس دورها الطبيعى فى رعاية نظام دينى له طقوسه الخاصة التى لا يمكن فصلها عن جوهر العقيدة..

وحول الإشكالية الحقوقية للأشخاص الحاصلين على طلاق مدنى دون تصريح بالزواج الثاني.. يرى المستشار القانونى أن الدستور لا يتجزأ.. فكما كفل حق الزواج كفل أيضا للمسيحيين الاحتكام لشرائعهم معلقا: لا يمكننا اختيار نصوص دستورية وترك أخرى، فالمادة الثالثة منحت المرجعية الدينية للأحوال الشخصية حقا أصيلا ومن غير المنطقى فصل الحق الدستورى فى الزواج عن العقيدة التى تنظمه..

وبنبرة واثقة.. فند طلعت الاتهامات الموجهة للقانون بتجاهل معاناة العالقين فى زيجات مستحيلة .. مؤكدا أن القانون الجديد وضع حلولا لمشاكل كانت توصف بالمستعصية.. لكنه فى الوقت ذاته وضع ضوابط صارمة لمنع انهيار الأسر لأسباب واهية.. خاصة فى ظل تزايد حالات الانفصال بين الشباب.. قائلا: القانون ضبط عملية الطلاق ليحمى كيان الأسرة والأطفال.. الكنيسة لا تملك دفتر طلاق كما هو حال المأذون فالدولة هى من تطلق قضائيا... بينما الكنيسة هى من تمنح بركة الزواج ثانية وفقا لمعاييرها..

وعن نقاط القوة فى القانون، يرى طلعت أن هناك طفرة حقيقية فى باب المواريث الذى وصفه بالانتصار لتطبيق الشريعة المسيحية بدلا من الإسلامية.. بالإضافة إلى القضاء على تجارة شهادات تغيير الملة .. وتحديث أحكام الرؤية بما يشمل الاستزارة والمبيت ، ورفع مرتبة الأب فى الحضانة إلى المركز الثاني، معقباً: نحن أمام منظومة تشريعية متكاملة بدأت من قانون بناء الكنائس وصولاً لهذا الاستحقاق الذى يعالج مشكلات قائمة بالفعل، وحتى إن ظهرت ثغرات مستقبلا، فنحن أخيراً نملك قانوناً قابلاً للتعديل والتطوير بدلا من العيش فى فراغ تشريعي..

تشريع مدنى يصهر طموحات الكنائس

وفى كشف قانونى حاسم يضع المستشار جميل حليم المستشار القانونى لبطريركية الأقباط الكاثوليك، حدا للجدل المثار حول القانون الموحد .. مؤكدا أنه ليس مجرد لائحة كنسية.. بل هو تشريع مدنى حديث صهر طموحات الكنائس فى بوتقة الدستور، ليخرج كأول إطار تشريعى موحد للمسيحيين منذ ٢٠٠٠ عام، ينهى عقودا من تشتت اللوائح الطائفية.

ويؤكد حليم أن القانون الجديد وضع مسمارا أخيرا فى نعش الالتفاف على القانون عبر تغيير الطائفة.. موضحا: لقد حسمنا هذا الارتباك.. فتغيير أحد الزوجين لطائفته أثناء النزاع القضائى لن يغير من شريعة العقد شيئا.. فالعبرة بالطائفة التى عقد عليها الزواج أول مرة... والقانون يتوافق مع المادة الثالثة من الدستور والتى نصها مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيسى للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية وشئونهم الدينية واختيار قيادتهم الروحية"... وبالتالى أغلق القانون الباب أمام تحليلات الماضى بتغيير الطائفة والملة ما بعد الزواج للتحايل على القانون بتطبيق الشريعة الإسلامية بالخلع للمرأة والطلاق بالإرادة المنفردة للرجل...

كما أشار إلى حزم القانون فى المسائل المدنية.. حيث حدد السن الأدنى للزواج بـ ١٨ عاما.. مع اشتراط موافقة وتوقيع ولى الأمر للقصر لضمان صحة العقد..

وفى تصريح قاطع يصحح حليم مفاهيم مغلوطة.. ويكشف المستشار القانونى أن مسودة القانون خالية تماماً من مصطلح الزنا الحكمى قائلا: لا وجود لما يسمى بالزنا الحكمى فى القانون الجديد إطلاقا.. وبدلا من ذلك.. توسعنا فى أسباب الطلاق والبطلان بما لا يخالف الكتاب المقدس.. مثل الغش فى معلومات جوهرية.. أو الأمراض النفسية او عدم بلوغ السن القانونى وهى أسباب تمنح حلولا حقيقية للزيجات الفاشلة دون المساس بالعقيدة ...

● بالنسبة للتصريح بالزواج الثانى لدى الطوائف التى تسمح بالطلاق فيكون من الرئاسة الدينية التابع لها طالب التصريح.

وحول التعليق الإنسانى للراغبين فى الزواج الثاني.. يوضح حليم بصرامة قانونية أن الفصل بين الحكم القضائى والتصريح الدينى يظل قائما معقبا: المحكمة هى من تطلق نعم لكن الرئاسة الدينية لكل طائفة من الطوائف التى تسمح بذلك هى المختصة حصريا بمنح تصريح الزواج الثاني.. فالقانون يحترم قدسية (سر الزواج) باعتباره رباطا علنيا لا ينحل إلا بموجب نصوص واضحة توازن بين الحق الدستورى والخصوصية العقائدية ...

أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية فأن المسائل الدينية المتعلقة بالعقيدة فيما يخص سرى الزواج فتسرى بشأنها لائحتها الداخلية وهى مجموعة قوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية التى تسرى على الكاثوليك على مستوى العالم.. وهو ما نصت عليه صراحة المادتين رقمي: (١٩) و (٢٠) من مشروع القانون والتى نصت على عدم جواز التطليق والانحلال المدنى للزواج فى الطائفة الكاثوليكية.. وتسرى بشأن الموانع المبطلة للزواج وصيغة الاحتفال به، وتصحيحه، وانفصال الزوجين أحكام اللائحة الداخلية للكنيسة الكاثوليكية، بما لا يخالف النظام العام...

ثورة مدنية: "الأب فى المرتبة الثانية"

ينتقل المستشار جميل حليم للحديث عن المكتسبات الحقوقية، مشيرا إلى أن القانون حقق تقاربا كبيرا مع قانون الأحوال الشخصية للمسلمين فى ملفات النفقة والرؤية.. بما يعكس مبدأ المواطنة ويضيف: لقد أعدنا ترتيب الحضانة ليكون الأب فى المرتبة الثانية مباشرة.. واستحدثنا نظام (الرؤية الإلكترونية) والاستزارة والمبيت، مع إلزام المحكمة بعرض الصلح أولا، بل وأتاح القانون الصلح حتى بعد وقوع الطلاق بعقد جديد، مع إلزام الطرف المتسبب فى البطلان بتعويض الطرف الآخر ماديا..

ويختتم حليم رؤيته بالتأكيد على أن هذا المشروع هو عمل بشرى توافقى أجمعت عليه الكنائس الست بتمثيلها الرسمي.. مع مشاركة أجهزة الدولة فى ضبط صياغته الدستورية، قائلا: نحن أمام قانون مدنى بمرجعية دينية.. يضمن مصلحة الأسرة والطفل ويحمى المجتمع من الانفصال العشوائي.. ومع التطبيق العملى سنكون قادرين على تطويره باستمرار...

حل ٩٠٪ من المشاكل

برؤية واقعية وتحليلية أكد المستشار الدكتور منصف سليمان.. عضو المجلس العام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومستشارها القانوني، أن مشروع القانون الجديد قادر على حل ما لا يقل عن ٩٠٪ من الأزمات الحالية. .. وأوضح أن طبيعة مشاكل الأحوال الشخصية متنوعة ومعقدة، مما يجعل من الصعب على أى قانون واحد إنهاءها بالكامل "فى لمح البصر" .. خاصة وأنها ظلت "واقفة محلك سر" لمئات السنين..

وفيما يخص الحق فى انهاء الزواج شدد سليمان على أن القانون الجديد يمنح المواطن المسيحى حقا حقيقيا فى إنهاء الزيجات الفاشلة وفقا لعدة أسباب قانونية واضحة... إلا أنه أوضح أن الأمر محكوم بنصوص القانون وليس متروكاً لـ الإرادة المنفردة ...

وبسؤاله عن المقارنة بين المسودة الجديدة ولائحة ١٩٣٨ وصف سليمان القول بأن اللائحة القديمة أفضل بأنه غير صحيح ... كما أشار إلى أن الكنائس الست أعلنت موقفها النهائى ولا توجد تعديلات أخرى مقترحة من جانبها.. مؤكداً أن القانون قتل بحثا خلال السنوات الثلاث الماضية عبر القنوات الفضائية والحراك الكنسي.

وحول قضية تغيير الملة .. قدم المستشار رؤية قانونية حاسمة.. مؤكدا أن قانون العقد هو ما يجب أن يسود العلاقة القانونية منذ نشأتها.. وأوضح أن فكرة تغيير الملة للهروب من الالتزامات الزوجية هى فكرة أجمعت الكنائس والشرائع على فسادها .. ولا يجوز لأى طرف تغيير قانون العقد بإرادته المنفردة.

واختتم المستشار منصف سليمان حديثه بنبرة تفاؤلية.. مؤكدا توقعه بأن تكون مشاكل القانون الجديد فى التطبيق العملى قليلة جدا...

عوار خطير يقود لانفجار

فى واحدة من أكثر الشهادات صراحة وحدة داخل البيت الكنسى نفسه.. يفتح الدكتور ماهر عزيز استشارى البيئة والطاقة والتغير المناخى والخادم بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، النار على عدد من مواد مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد.. معتبرا أن القانون لا يزال يحمل "عورات خطيرة" قد تعيد إنتاج الأزمة بدلا من حلها.. محذرا من أن تجاهل أصوات المتضررين الحقيقيين سيقود حتما إلى انفجار جديد بعد سنوات قليلة من التطبيق..

ويرى عزيز أن بعض نصوص المشروع تبدو متوازنة وقابلة للتوافق.. إلا أن أجزاء أخرى بحسب وصفه تهدد بتحويل القانون إلى مجرد إدارة للأزمة لا حل جذرى لها، قائلا: هناك ثغرات لو لم تعالج أثناء مناقشات البرلمان فستخلق مشكلات أكبر من الموجودة حاليا...

وفى انتقاد مباشر لآلية التصريح بالزواج الثاني.. يرفض عزيز الفصل بين الحكم بالطلاق ومنح حق الزواج مجددا، موضحا: إذا كانت الكنيسة قد اقتنعت بعد الفحص بأن الإنسان مستحق للطلاق.. فمن غير المنطقى أن تتركه معلقا بعد ذلك بانتظار تصريح جديد للزواج الثاني..

وبنبرة إنسانية لافتة.. يدافع عزيز عن حق "التائب" فى بداية جديدة.. معتبرا أن حرمان من سقط فى خطيئة الزنا من الزواج الثانى يهدم جوهر المفهوم المسيحى للتوبة والغفران.. قائلا: "إذا كان الإنسان قد تاب توبة حقيقية فلماذا نعاقبه مدى الحياة؟.. المسيحية قائمة على التوبة وليس على الإعدام الاجتماعي"..

ولم يكتف الخادم الأرثوذكسى بالنقد القانوني.. بل دخل إلى عمق الاشتباك اللاهوتى نفسه، مؤكدا أن تفسير آيات الطلاق داخل الكنائس محل خلاف واسع، ويتأثر بحسب قوله بدرجة الفهم والمعرفة والنزاهة فى قراءة النصوص.. مشددا على أن الخلاف الكنسى لا يجوز أن يتحول إلى عبء دائم على الناس العالقين داخل زيجات مستحيلة..

وفى واحدة من أكثر تصريحاته صدامية.. اعتبر عزيز أن القانون صيغ بتوافق كنسى أكثر من كونه استجابة لمعاناة المتضررين الحقيقيين، قائلا إن "أصحاب المشكلات الذين يعيشون القهر والذل لم يُستمع إليهم مطلقا أثناء إعداد القانون"..

كما هاجم بشدة ما وصفه بـ "احتكار تفسير القانون"، معبرا عن رفضه لانفراد شخصيات بعينها بالحديث باسم الكنيسة أو تقديم أنفسهم باعتبارهم الوحيدين القادرين على فهم النصوص القانونية وتفسيرها..

ويعيد عزيز إحياء الجدل التاريخى حول لائحة ١٩٣٨، منحازا إليها بوضوح مقارنة بالمشروع الحالي، معتبرا أنها كانت "أكثر رحمة وإنصافا للمعذبين"، لأنها تضمنت بحسب وصفه حلولا أكثر واقعية لمسائل استحالة العشرة والتبنى والطلاق.. قائلا إن اللائحة القديمة "لم تكن بهذا القدر من التعقيد أو الشروط المقيدة"..

استبعاد التبنى وتغيير الملة

وفى ملف التبني.. أبدى الدكتور ماهر عزيز استياءه من استبعاد الفكرة تماما من المشروع الجديد رغم وجود سند دستورى بحسب رأيه يسمح للمسيحيين بالاحتكام إلى شرائعهم الخاصة.. معتبرا أن حذف التبنى يمثل تراجعا إنسانيا واجتماعيا واضحا..

أما نقطة "تغيير الملة" فاعتبرها عزيز واحدة من أخطر المواد المثيرة للجدل.. محذرا من أن مصادرة حرية الإنسان فى تغيير طائفته أو مذهبه لن تؤدى إلى حماية الكنيسة كما يتصور البعض، بل ربما تدفع البعض إلى "الخروج الكامل من الدين" كرد فعل على التضييق.. قائلا: "كلما زادت المصادرة تولد العناد.. والعناد قد يقود إلى الكفر"..

ويرى عزيز أن استمرار ربط الزواج الثانى بالتصريح الكنسى يمثل أزمة حقوقية وإنسانية قبل أن يكون مجرد خلاف عقائدي.. مؤكدا أن الإنسان الذى حصل على الطلاق وتاب يجب ألا يبقى "معلقا" بلا حق فى تكوين أسرة جديدة..

كما انتقد تحفظ بعض الكنائس على الزواج بين أبناء الطوائف المختلفة.. معتبرا أن الواقع أثبت نجاح العديد من هذه الزيجات دون الأزمات التى يخشاها المتشددون.. مضيفا أن فرض القيود باسم الحفاظ على الطائفة قد يأتى بنتائج عكسية تماما..

ويختتم عزيز رؤيته بتحذير صريح من أن خروج القانون بصورته الحالية قد يعيد إنتاج الأزمة خلال سنوات قليلة.. قائلا إن التطبيق العملى وحده سيكشف حجم "العوار" الموجود فى بعض النصوص، وعندها "سيعود الناس للصراخ طلبا لتعديل القانون من جديد".

فى المقابل، تتبنى الكنيسة الكاثوليكية رؤية لا تعرف الطلاق بمفهومه التقليدي.. بل تتمسك بأن الزواج رباط مقدس لا ينحل إلا بالموت.. ومع ذلك تضع الكنيسة حلولا قانونية حاسمة لحالات الاستحالة الجسيمة .. توازن فيها بين قدسية النص وإنسانية الواقع..

– فلسفة البطلان.. لا تعترف الكنيسة بالانحلال المدنى للزواج. ، بل تعتمد على إعلان بطلان الزواج فى الحالات التى يثبت فيها أن العقد باطل من أساسه لأسباب تتعلق بالغش... أو الإكراه.. أو الأمراض النفسية الجسيمة السابقة للزواج.. أو العجز الجنسي. .

– الانفصال الجسماني.. يمنح الموقف الكاثوليكى مخرجا لحالات العنف المستمر أو الاستحالة الجسيمة للمعيشة عبر الانفصال الجسماني.. وهو إجراء يحمى المتضرر لكنه لا ينهى الرابطة الزوجية دينيا..

- سد ثغرات الهروب... تشدد الكنيسة على أن تغيير أحد الزوجين لطائفته لا بعد سبباً موجبا للطلاق حيث يظل العقد محكوما بالشريعة التى ابرم فى ظلها وقت الزواج.. منعا لاستخدام تغيير الملة كفخ للالتفاف على القانون...

– المواطنة والميراث.. فى خطوة إصلاحية كبرى أقرت الكنيسة مبدأ المساواة التامة بين الرجل والمرأة فى الميراث دون تمييز، التزاماً بحقوق الإنسان وبنود الدستور المصري....

– سيادة قانون العقد.. ترى الكنيسة ضرورة التزام القاضى المدنى بالمرجعية الدينية للزوجين.. وفى حال قرر القضاء مخالفة رأى الكنيسة.. يتعين عليه تسبيب حكمه بشكل قانونى يوضح أسباب تلك المخالفة....

أبرز "ألغام" ومكتسبات القانون..

– وحدة التشريع: يعد المشروع أول إطار تشريعى موحد ينظم مسائل الأحوال الشخصية للمسيحيين فى مصر بعد عقود من تشتت اللوائح الطائفية.

– المواريث والمدنيات: حقق القانون تقاربا كبيرا مع أحكام القانون العام فى مسائل النفقة والحضانة والرؤية والمواريث، تطبيقاً لمبدأ المساواة والمواطنة.

– لغم تغيير الملة : أكد القانون أن تغيير أحد الزوجين لطائفته أثناء قيام الزوجية ليس له أى أثر فى النزاع القضائي، وتطبق شريعة الطائفة التى عقد عليها الزواج أولاً، مما يغلق باباً تاريخياً للهروب من القيود الكنسية.

– اختفاء الزنا الحكمي : حسم المشروع الجدل بتأكيده على عدم وجود كلمة زنا حكمي إطلاقاً فى نصوص القانون الجديد.

– الحضانة والسن القانونية: حدد القانون سن الزواج بـ ١٨ عاماً، واستحدث الرؤية الإلكترونية للمحضون مع وضع الأب فى المرتبة الثانية مباشرة فى ترتيب الحضانة بعد الأم.

– التعويض والصلح: ألزم القانون الطرف المتسبب فى الطلاق أو البطلان بتعويض الطرف الآخر، مع إلزام المحكمة بعرض الصلح أولاً لضمان مصلحة الأسرة.

– سلطة الرئاسة الدينية: تظل الرئاسة الدينية لكل طائفة هى المختصة حصرياً بالتصريح بالزواج الثانى ما بعد أحكام البطلان أو الطلاق.

أسباب الطلاق المستحدثة: وضع القانون أسباباً محددة تشمل عدم الرضا، الغش فى معلومات جوهرية، الهجر، العجز، أو إنتماء أحد الزوجين لدين أو مذهب لا تعترف به الكنائس.

خاتمة

فى النهاية، يبدو أن جوهر الأزمة لم يعد الطلاق بحد ذاته بل ما بعده... تلك المنطقة الرمادية التى يبدأ فيها الانقسام الحقيقى بين ما تقوله المحكمة وما تسمح به المؤسسة الدينية . فالقانون فى صورته المطروحة قد يحسم واقعة الانفصال.. لكنه لا يحسم السؤال الأصعب.. هل يملك الإنسان حق البداية من جديد أم يظل محبوسا داخل تعريف دينى للعلاقة حتى بعد انتهائها قانونيا؟

هنا تحديدا ينفجر الخلاف حول "الزواج الثاني" باعتباره ليس مجرد إجراء اجتماعي.. بل معركة على معنى الحرية الشخصية داخل إطار دينى صارم... فبينما يرى فريق أن التصريح الكنسى بالزواج الثانى هو ضمانة لحماية قدسية الزواج ومنع العبث به.. يرى آخرون أنه تحول إلى سلطة إضافية فوق الحكم القضائي.. تبقى الإنسان معلقا حتى بعد أن تقول الدولة إن العلاقة انتهت...

المفارقة أن القانون الجديد.. بدل أن يحسم هذه الإشكالية نقلها إلى مستوى أكثر تعقيدا.. انفصال مكتمل أمام القضاء لكنه غير مكتمل أمام المؤسسة الدينية... وهنا يصبح السؤال أكثر حدة من أى وقت مضى.. هل الزواج فى النهاية رابطة روحية لا تنتهى إلا بقرار كنسي.. أم عقد مدنى ينتهى بحكم دولة ويبدأ بعده حق جديد فى الحياة؟

وبين هذين التعريفين.. لا يقف القانون كحل نهائى بقدر ما يقف كـ إعادة ترتيب للأزمة.. ينقلها من ساحات الفوضى إلى ساحات التنظيم دون أن يلمس قلبها الحقيقي.. مصير الإنسان الذى انتهت حياته الزوجية رسميا لكنه لا يزال ممنوعا من الاعتراف الكامل بانتهائها اجتماعيا وكنسيا..

وهكذا لا يعود الجدل مجرد خلاف فقهى أو قانونى بل سؤالا مفتوحا عن معنى العدالة نفسها..

هل العدالة أن نحمى قدسية الزواج حتى آخر مدى... أم أن نحمى حق الإنسان فى ألا يعيش حياته كلها أسير علاقة انتهت لكنها لم تغلق بعد؟

وفى المسافة بين هذين السؤالين.. سيبقى "الزواج الثاني" هو العنوان الأخطر... لأنه ببساطة ليس ملفا قانونيا.. بل اختبارا حقيقيا لفكرة الحرية داخل الإيمان.. ولفكرة الإنسان داخل النص...

تحقيق: مادونا شوقي

قالت العرب

غبار غامض يغفو على جسدى / فيشعل ظلى المنسى فى الماء الغريب
/ لا تقولي. غيمة رمت غبارها على حقولي، فاتكأت على غبار غارب،
وظل مستعار. هُنيهة هاربة. وغبارٌ حامض. ووقت مريب.

الشهر
العدد 352 – السنة الرابعة عشرة - الجمعة 15 مايو 2026 م - 28 ذو القعدة 1447هـ

جدل الأسبوع .. استقبال الملوك لنتنياهو فى أبو ظبى وقاعدة سرية فى صحراء العراق

لعبة خلط الأوراق تبرع فيها إسرائيل .. لهذا أرادت إحراج أبوظبى ودفعتها لإنكار الزيارة الغامضة

2:42
THE TIMES OF ISRAËL
2026
Netanyahu reveals he secretly traveled to the Emirates during the war with Iran
By LAZAR BERMAN
Today, 8:16 PM

EXPLORE OUR BRANDS
DJIA 49693.20 -0.14% S&P 500 7444.25 0.55%
WSJ
Trump Visits China Against Backdrop of Iran War
● LIVE 14 hours ago
Exclusive | Mossad Chief Visited U.A.E. During Iran Bombing Campaign to Help Coordinate War
By Anat Peled and Summer Said

Post
Vali Nasr @vali_nasr
X.com
Question is why would Israel make public the visit when UAE clearly does not want to acknowledge it? It suits Israel to tout the relationship but at the cost of burning UAE?
Netanyahu Made a 'Secret Visit' to U.A.E. During Iran War

Post
Fidato @tequieremos
X.com
Israel's rebuke of the UAE on refusing to acknowledge Netanyahu's visit sends a clear message: you entered this new strategic realignment against Iran on your own agency, but you won't be able to exit on your own.

The relationship is one of servility, not parity. The whole plan behind the war on Iran was to deepen the rift between Arabs and Iran, leaving Arabs with no choice but to go down the rabbit hole of the Abraham Accords.

However, the aggressive US and Israeli pursuit of unilateral strategic objectives, combined with a lack of deference to Gulf states' concerns

صدى زيارة نتنياهو لأبوظبي وردود أفعال

هجمات مجهولة المصدر تعرضت لها السعودية والكويت وسلطنة عمان .. هل هناك دور محتمل للقاعدة الإسرائيلية؟!

"بصفتى شخصًا يعرف الإمارات العربية المتحدة جيدًا وعاش هناك لفترات طويلة، وبصفتى شخصًا رافق رئيس الوزراء فى الرحلة التاريخية التى ظلت سرية للغاية حتى اليوم، يمكننى القول إن رئيس الوزراء استُقبل فى أبو ظبى باستقبال يليق بالملوك". هكذا كتب زيف أغمون على فيسبوك، وتابع قائلا : "استقبلنا الشيخ «محمد» بن زايد وأفراد أسرته وشخصيات أخرى، وكانوا سعداء برؤية رئيس وزراء إسرائيل على أرضهم"."كان الشيخ يكنّ احتراماً كبيراً لرئيس الوزراء، وقد اصطحبه بنفسه فى سيارته الخاصة من الطائرة إلى القصر. وستبقى نتائج هذه الزيارة الرائعة حديث الأجيال القادمة. نجاح باهر!"

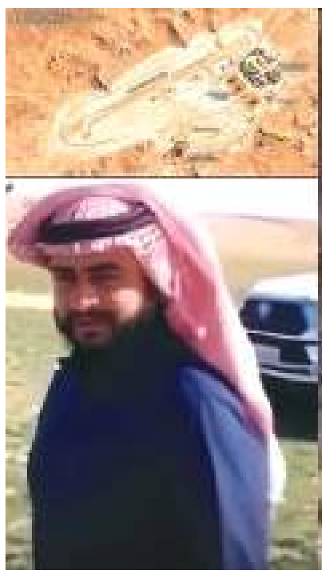

مكان القاعدة وصورة الراعى الذى أبلغ عنها ووجد لاحقا مقتولا فى سيارته

مساء الأربعاء الماضى أعلن مكتب نتنياهو عن زيارة سرية لأبوظبى فى خضم الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، وهو ما نفته أبوظبى فى وقت لاحق وقال نص بيان للخارجية الإماراتية "تنفى دولة الإمارات العربية المتحدة ما يتم تداوله بشأن زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو إلى الدولة، أو استقبال أى وفد عسكرى إسرائيلى على أراضيها. وتؤكد الدولة أن علاقاتها مع إسرائيل علاقات معلنة، نشأت فى إطار الاتفاق الإبراهيمى المعروف والمعلن، ولا تقوم على السرية أو الترتيبات الخفية. وعليه، فإن أى ادعاءات عن زيارات أو ترتيبات غير معلنة لا أساس لها من الصحة، ما لم تصدر عن الجهات الرسمية المختصة فى دولة الإمارات. وتدعو الدولة وسائل الإعلام إلى تحرى الدقة، وعدم تداول معلومات غير موثقة أو استخدامها فى خلق انطباعات سياسية.

صحيفة تايمز أوف إسرائيل أكدت حدوث الزيارة وزادت عليه أن طهران كانت على علم بزيارة نتنياهو إلى أبوظبى فى ذروة الحملة الأمريكية الإسرائيلية على إيران، حسب تصريح وزير الخارجية الإيرانى عباس عراقجي. وكتب عراقجى على موقع X: "لقد كشف نتنياهو الآن علنًا ما نقلته أجهزة الأمن الإيرانية منذ فترة طويلة إلى قيادتنا"، دون أن يوضح سبب عدم إعلان إيران قبل أسابيع عن المعلومات الاستخباراتية التى يدعى أنها كانت بحوزتها. وأضاف عراقجي: "إن العداء مع الشعب الإيرانى العظيم مقامرة حمقاء، أما التواطؤ مع إسرائيل فى ذلك فهو أمر لا يغتفر".

وقالت الصحيفة أنه بينما تنفى الإمارات زيارة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لها خلال الحرب الأخيرة ضد إيران، يصرّ المتحدث باسم نتنياهو آنذاك على صحة الرواية. وبحسب معلومات كشف عنها يوم الأربعاء، قام رئيسا جهازى الاستخبارات الرئيسيين فى إسرائيل بزيارات منفصلة إلى الإمارات خلال الأشهر الأخيرة، لا سيما فى ظل الحرب مع إيران.

ويبدو أن هذه الزيارات تُعدّ أحدث مؤشرات تعزيز التعاون بين البلدين خلال الحرب، خاصة فيما يتعلق بتنسيق الهجمات ضد إيران، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، ورصد واعتراض الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية، واختيار الأهداف الإيرانية.

وبحسب التقرير الذى نشرته وول ستريت جورنال، سافر رئيس الموساد ديفيد بارنيا إلى الإمارات مرتين على الأقل خلال الحرب الإيرانية العراقية للقاء مسؤولين إماراتيين رفيعى المستوى. وذكرت الصحيفة أن هذه المحادثات، التى لم تعلن عنها إسرائيل ولا الإمارات العربية المتحدة رسمياً، كانت تهدف إلى السماح بـ "التنسيق" بين تل أبيب وأبو ظبى بشأن الحرب.

وأفادت مصادر لصحيفة "وول ستريت جورنال" بأن الإجتماعات عُقدت فى شهرى مارس وأبريل، مضيفةً أن بارنيا زار الإمارات سرًا مرتين على الأقل خلال الحرب. كما أكد مصدر لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية زيارات بارنيا للإمارات.

بالإضافة إلى ذلك، زار ديفيد زيني، مدير جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشاباك)، الإمارات فى الأسابيع الأخيرة، حسبما أفادت هيئة البث الإسرائيلية العامة (كان) يوم الأربعاء الماضي. وكما هو الحال مع زيارة بارنيا، هدفت زيارة زينى إلى تعزيز التنسيق بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية وأجهزة المخابرات والأمن فى الإمارات.

توبيخ إسرائيلى بعد إنكار أبوظبي

وقال فالى نصر المستشار السابق لوزارة الخارجية الأمريكية والأكاديمى المتخصص فى شؤون الشرق الأوسط: إن إسرائيل أرادت الترويج لنفسها بكشف زيارة نتنياهو السرية إلى أبوظبى فأحرقت الإمارات وأحرجتها. و"السؤال هو لماذا تعلن إسرائيل عن الزيارة عندما لا ترغب الإمارات العربية المتحدة بوضوح فى الاعتراف بها؟ .."هل يناسب إسرائيل أن تروج للعلاقة ولكن على حساب حرق الإمارات العربية المتحدة؟". وزعم حساب FADTO على X فى تعليقه على تغريدة فالى نصر، توبيخ إسرائيل للإمارات لأنها أنكرت الزيارة، وقال إن ذلك التوبيخ حمل رسالة واضحة وقاسية: لقد دخلتم هذا التحالف الاستراتيجى بإرادتكم، لكنكم لن تستطيعوا الخروج منه بإرادتكم.

يصيف الحساب إن "العلاقة ليست علاقة شراكة ندية، بل علاقة تبعية. كان الهدف الاستراتيجى الكامل من وراء الحرب على إيران هو تعميق الصدع بين العرب وإيران، ليجد العرب أنفسهم مجبرين على الغوص فى مستنقع اتفاقيات أبراهام.

ومع ذلك، فإن الاندفاع الأمريكى – الإسرائيلى الأحادى الجانب، وعدم الاكتراث بمخاوف دول الخليج وهواجسها، أتاح لعدة دول عربية فرصة للتعبير عن غضبها وإعادة تقييم حساباتها الاستراتيجية تجاه هذه الاتفاقيات.

أما الإمارات، ففى غرورها بأنها صاحبة الرؤية الثاقبة وسيدة الواقعية السياسية، تجاهلت كل التحذيرات وذهبت إلى أقصى الحدود مع إسرائيل، بل شاركت فعلياً فى الحرب على إيران.

ومن المتوقع أن يتلقى قادة الإمارات المزيد من مثل هذه التوبيخات المذلة قبل أن يعودوا إلى رشدهم، إن عادوا أصلاً".

ويجيب فراج إسماعيل المحلل السياسى والخبير فى الصراع العربى – الإسرائيلى عن سؤال لماذا سربت إسرائيل خبر زيارة نتنياهو إلى أبوظبى أثناء حرب إيران التى من المفترض أنها سرية؟! فيقول:

أولا: إسرائيل تتحدث بوضوح عن حلف إقليمى جديد فى المنطقة تقوده، والإمارات جزء رئيسى منه بعد إنسحابها من أوبك والحديث عن رغبتها فى الإنسحاب من مجلس التعاون الخليجى وربما الدور على جامعة الدول العربية.

ثانيا: هناك غضب أمريكى من السعودية التى رفضت أثناء الحرب كل محاولات توريطها فيها. سواء بشكل مباشر أو عبر تقارير استخباراتية تم تسريبها لصحيفة وول ستريت جورنال بأن الأمير محمد بن سلمان كان يضغط على ترامب لشن الحرب على إيران، ثم ما نشرته رويترز بأن السعودية شنت هجمات على الداخل الإيرانـي، ويلاحظ أن هذا التقرير الاستخباراتى نشرته الوكالة عقب مقال الأمير تركى الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق بأن الرياض رفضت التورط بضرب إيران رغم أنها كانت تستطيع ذلك.

ثالثا: الكشف الإسرائيلى عن الزيارة وسيلة ضغط على الرياض وتهديد لإيران ورسالة دعم لأبوظبى فى ظل تسريبات عن غضب داخلى من سياستها من إماراتى دبى والشارقة وصل حد الحديث فى السوشيال ميديا عن الإنفصال بسبب موقف أبوظبى المناهض للشقيقة الكبرى السعودية.

رابعا: يمكن دمج كل هذه التسريبات المعلنة بشكل رسمي، بما أعلنت عنه الإمارات بشكل رسمى منفردة دون القاهرة عقب زيارة الرئيس السيسى عن وجود "مفرزة جوية مصرية" فى الإمارات، قام الرئيسان المصرى والإماراتى بتفقدها.

خامسا: الأمر يبدو أن التسريبات كلها مقصودة وتدخل فى باب "الضغط بالإحراج" على كل من الرياض والقاهرة، ودعم أبوظبى على أساس عدم تركها تغرد منفردة خارج السرب.

قاعدة عسكرية سرية للاحتلال

قالت صحيفة وول ستريت جورنال إن إسرائيل أقامت موقعًا عسكريًا سريًا فى الصحراء العراقية لدعم حملتها الجوية ضد إيران، وشنّت غارات جوية ضد قوات عراقية كادت تكتشفه فى وقت مبكر من الحرب، وفقًا لأشخاص مطلعين على الأمر، بينهم مسؤولون أمريكيون.

وبنت إسرائيل المنشأة، التى ضمّت قوات خاصة وشكّلت مركزًا لوجستيًا لسلاح الجو الإسرائيلي، قبيل اندلاع الحرب (على إيران) مباشرةً بعلم الولايات المتحدة، بحسب هؤلاء الأشخاص.

كما تمركزت هناك فرق للبحث والإنقاذ تحسبًا لإسقاط طيارين إسرائيليين، إلا أن ذلك لم يحدث، وعندما أسقطت مقاتلة أمريكية من طراز إف-١٥ قرب أصفهان فى إيران، عرض الإسرائيليون تقديم المساعدة، لكن القوات الأمريكية تولّت بنفسها عملية إنقاذ الطيارين الاثنين، بحسب أحد الأشخاص المطلعين على القضية، ونفّذت إسرائيل أيضًا غارات جوية للمساعدة فى حماية العملية.

وكاد يُكتشف الموقع الإسرائيلى فى أوائل مارس الماضي، إذ ذكرت وسائل إعلام رسمية عراقية أن راعيًا محليًا أبلغ عن نشاط عسكرى غير اعتيادى فى المنطقة، شمل تحليق مروحيات، فأرسل الجيش العراقى قوات للتحقيق.

وقال أحد المطلعين على القضية إن إسرائيل أبقت القوات العراقية بعيدًا عبر غارات جوية، ورفض جيش الاحتلال الإسرائيلى التعليق، وكانت الحكومة العراقية قد أدانت الهجوم آنذاك، والذى أسفر عن مقتل جندى عراقي.

وقال الفريق الركن قيس المحمداوي، نائب قائد قيادة العمليات المشتركة، وهى هيئة أمنية مركزية، لوسائل الإعلام الرسمية العراقية تعليقًا على الهجوم فى أوائل مارس: "نُفذت هذه العملية المتهورة من دون تنسيق أو موافقة".

وقالت بغداد فى شكوى قدّمتها العراق لاحقًا فى مارس إلى الأمم المتحدة، إن الهجوم شمل قوات أجنبية وغارات جوية، ونسبته إلى الولايات المتحدة. إلا أن الشخص المطلع على القضية قال إن الولايات المتحدة لم تكن منخرطة فى الهجوم.

وقد حظيت المواجهة بتغطية واسعة فى وسائل الإعلام العراقية والعربية، وأثارت تكهنات بشأن هوية الأطراف المتقاتلة.

وانطلقت القوات العراقية على متن عربات "هامفي" مع بزوغ الفجر باتجاه الموقع، بعد البلاغ الأول الذى قدّمه الراعي، وتعرضت المجموعة لنيران كثيفة أسفرت عن مقتل جندى وإصابة اثنين آخرين، بحسب المحمداوي.

وأرسلت السلطات العراقية وحدتين إضافيتين من جهاز مكافحة الإرهاب، الذى لعب دورًا مهمًا فى حرب العراق ضد تنظيم الدولة، للمشاركة فى تمشيط المنطقة، وعثرت القوات على أدلة تشير إلى وجود قوات عسكرية فى الموقع سابقًا.

وقال الفريق الركن قيس المحمداوى لوسائل الإعلام الرسمية: "يبدو أن قوة معينة كانت موجودة على الأرض قبل الضربة، وتحظى بدعم جوي، وكانت تعمل بقدرات تتجاوز إمكانيات وحداتنا".

فرق بحث وإنقاذ

ورفض متحدث باسم الحكومة العراقية الإدلاء بمزيد من التعليقات بشأن الحادثة أو ما إذا كانت بغداد على علم بالقاعدة الإسرائيلية، وكانت الولايات المتحدة قد نفذت عدة ضربات داخل العراق لحماية قواعدها وأصولها الأخرى.

وتساعد تفاصيل القاعدة، والمخاطر التى تحملتها إسرائيل لإنشائها وحمايتها، فى توضيح الكيفية التى تمكنت بها من خوض حملة جوية ضد عدو يبعد نحو ألف ميل، إذ أتاحت القاعدة فى العراق لإسرائيل الاقتراب أكثر من ساحة المعركة.

وقال أشخاص مطلعون على القضية إن إسرائيل نشرت هناك فرق بحث وإنقاذ لتتمكن من الاستجابة بسرعة أكبر عند الحاجة إلى تنفيذ عمليات إنقاذ طارئة، كما تواجدت فى القاعدة قوات خاصة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلى ومدربة على تنفيذ عمليات كوماندوز داخل أراضى العدو، بحسب أحد المطلعين.

ونفّذ سلاح الجو الإسرائيلى آلاف الغارات ضد أهداف داخل إيران خلال الحملة التى استمرت خمسة أسابيع، ويقول خبراء أمنيون إن القوات الأمريكية غالبًا ما تُنشئ مواقع عمليات مؤقتة قبيل العمليات العسكرية، كما أُقيمت قاعدة عمليات أمامية مؤقتة داخل إيران، واستُخدمت خلال مهمة إنقاذ الطيارين الأمريكيين الذين تحطمت طائرتهم فى أوائل أبريل.

وفجّرت الولايات المتحدة طائرات ومروحيات تعطلت هناك أثناء المهمة.

وقال مايكل نايتس، رئيس الأبحاث فى شركة هورايزن إنغيج الاستشارية الاستراتيجية: "من الطبيعى قبل العمليات أن تُجرى استطلاعات ميدانية وأن تُنشأ مثل هذه المواقع".

وأضاف نايتس أن المنطقة الصحراوية الغربية فى العراق شاسعة وقليلة السكان، ما يجعلها موقعًا مثاليًا للمواقع المؤقتة، كما استخدمت القوات الخاصة الأمريكية هذه المنطقة خلال العمليات ضد صدام حسين فى عامى ١٩٩١ و٢٠٠٣.

وأشار نايتس إلى أن السكان الذين يعيشون فى الصحراء العراقية اعتادوا مشاهدة أنشطة غريبة على مر السنين، من جماعات مسلحة مثل تنظيم الدولة إلى فرق العمليات الخاصة، وتعلموا الابتعاد عن تلك المناطق، وأضاف أن سكانًا محليين أخبروه بأنهم شاهدوا نشاطًا غير اعتيادى للمروحيات خلال الحرب الحالية.

ويبدو أن هذه القاعدة لم تكن تستهدف فقط مهاجمة إيران وإنما كان خلط الأوراق وشن هجمات على دول خليجية انطلاقا من العراق سعيا لتوريطها فى الحرب

فكثيرا ما أعلنت دول خليجية تعرضها لعمليات قصف تبرأت إيران من المسؤولية عنها خصوصا فى السعودية والكويت وسلطنة عمان استهدفت منشآت بترولية ومحطات طاقة وأهداف مدنية.

ويمكن فى ظل المعطيات المتاحة تفسير قصفت مقاتلات سعودية أهدافًا فى العراق خلال الحرب مع إيران، فيما انطلقت أيضًا ضربات انتقامية من الكويت باتجاه العراق، بحسب ما أفادت به مصادر متعددة مطلعة على الأمر.

وتأتى هذه الضربات ضمن نمط أوسع من الردود العسكرية فى الخليج ظلّ بعيدًا إلى حد كبير عن الأنظار خلال النزاع الذى بدأ بهجمات أمريكية إسرائيلية على إيران، ثم امتد إلى أنحاء أوسع من الشرق الأوسط.

وتحدثت رويترز مع ثلاثة مسؤولين عراقيين أمنيين وعسكريين، ومسؤول غربي، وشخصين مطلعين على القضية، أحدهما فى الولايات المتحدة لإعداد هذا التقرير.

ونفّذت الطائرات السعودية غارات على أهداف تابعة لميليشيات مرتبطة بإيران قرب الحدود الشمالية للمملكة مع العراق، بحسب المسؤول الغربى والشخص المطلع على الأمر.

وقال المسؤول الغربى إن بعض الضربات وقع بالتزامن تقريبًا مع وقف إطلاق النار الأمريكى الإيرانى فى السابع من أبريل الماضي، واستهدفت الغارات مواقع استُخدمت لإطلاق هجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ ضد السعودية ودول خليجية أخرى، وفق المصادر.

وقال مسؤولون عراقيون، استنادًا إلى تقييمات عسكرية، إن هجمات صاروخية انطلقت فى مناسبتين على الأقل من الأراضى الكويتية باتجاه العراق.

وأضافوا أن إحدى الضربات استهدفت مواقع لميليشيات فى جنوب العراق خلال أبريل، ما أدى إلى مقتل عدد من المقاتلين وتدمير منشأة كانت تستخدمها كتائب حزب الله المدعومة من إيران للاتصالات وتشغيل الطائرات المسيّرة.

ولم تتمكن رويترز من تحديد ما إذا كانت الصواريخ التى انطلقت من الكويت أطلقتها القوات المسلحة الكويتية أم الجيش الأمريكى الذى يمتلك وجودًا كبيرًا هناك.

ورفض الجيش الأمريكى التعليق، فيما لم ترد وزارة الإعلام الكويتية والحكومة العراقية فورًا على طلبات التعليق.

السعودية ضربت إيران أيضًا

وقال مسؤول فى وزارة الخارجية السعودية إن المملكة سعت إلى خفض التصعيد وضبط النفس و"تقليل التوترات بما يحقق استقرار وأمن وازدهار المنطقة"، لكنه لم يتطرق إلى مسألة الضربات داخل العراق، كما لم يرد متحدث باسم كتائب حزب الله العراقية على طلب للتعليق.

وكانت رويترز قد أفادت الثلاثاء الماضى بأن السعودية شنّت ضربات مباشرة على إيران خلال الحرب ردًا على هجمات استهدفت المملكة، فى أول مرة يُعرف فيها أن الرياض قصفت الأراضى الإيرانية. كما نفذت الإمارات ضربات مماثلة ضد إيران، بحسب ثلاثة أشخاص مطلعين على الأمر.

لكن جميع المصادر أكدت أن مئات الطائرات المسيّرة التى استهدفت الخليج انطلقت من العراق.

ونشرت قنوات على تطبيق تلغرام مرتبطة بالميليشيات بيانات متكررة خلال الحرب تزعم تنفيذ هجمات ضد أهداف فى دول خليجية، بينها السعودية والكويت، إلا أن رويترز لم تتمكن من التحقق بشكل مستقل من صحة تلك البيانات.

وفى ظل الأوضاع الغامضة الكترونيا ليس من المستبعد أن تكون يد أخرى وراء ماحدث

وأدت الهجمات المتواصلة من جبهة ثانية فى العراق إلى نفاد صبر السعودية والكويت تجاه الميليشيات التى تضم عشرات الآلاف من المقاتلين وتمتلك ترسانات تشمل صواريخ وطائرات مسيّرة.

واستدعت الكويت ممثل العراق لديها ثلاث مرات خلال الحرب احتجاجًا على الهجمات العابرة للحدود، وكذلك على اقتحام القنصلية الكويتية فى مدينة البصرة فى السابع من أبريل. كما استدعت السعودية السفير العراقى فى ١٢ أبريل احتجاجًا على الهجمات.

علاقات تحكمها الشكوك

واتسمت علاقات دول الخليج العربية مع العراق بالشكوك، وتدهورت العلاقات بشدة عام ١٩٩٠ عندما غزت قوات الرئيس العراقى الراحل صدام حسين الكويت وأطلقت صواريخ سكود على السعودية، وظلت العلاقات متوترة لعقود.

وزاد الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣ من مخاوف الخليج بعدما عزز نفوذ الفصائل السياسية الشيعية والجماعات المسلحة المرتبطة بطهران، ما حوّل العراق إلى عقدة رئيسية فى شبكة النفوذ الإقليمية الإيرانية.

واتهمت دول الخليج بغداد مرارًا بالفشل فى كبح جماح تلك الجماعات التى تعمل بقدر كبير من الاستقلالية ونفذت هجمات عبر الحدود.

وكان التقارب الذى رعته الصين بين إيران والسعودية عام ٢٠٢٣ قد منح آمالًا بتحقيق استقرار إقليمى أوسع، لكن اندلاع الحرب وضع تلك المكاسب تحت اختبار شديد، بعدما جرّ دول الخليج إلى نزاع كانت تسعى لتجنبه وكشف حدود التقدم الدبلوماسى الذى تحقق فى السنوات الأخيرة.

وحذرت السعودية والكويت بغداد عبر قنوات دبلوماسية فى مارس الماضى من ضرورة وقف الهجمات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة التى تنفذها ماقالت إنه جماعات موالية لإيران ضد دول الخليج، بحسب مسؤولين أمنيين عراقيين ومستشار أمنى حكومي.

وقالت القوات العراقية إنها أحبطت بعض الهجمات، بما فى ذلك مصادرة منصة إطلاق صواريخ غرب البصرة كانت معدة لاستهداف منشآت طاقة سعودية.

لكن مصادر أمنية عراقية وشخصًا مطلعًا على الملف قالوا إن الميليشيات المدعومة من إيران ما زالت تُسيّر طائرات استطلاع على طول الحدود العراقية مع الكويت والسعودية لجمع المعلومات الاستخباراتية لصالح إيران.

وقال الشخص المطلع على الأمر: "إنهم يجمعون معلومات عن الأضرار وما الذى ما زال يعمل. إنهم يستعدون للضربة المقبلة".

خلط الأوراق وقت الحروب ليس هناك ماهو أسهل منه خاصة إذا كان الذئب الإسرائيلى يحظى بحماية الراعى الأمريكي.

تقرير – محمد مجدى

قالت العرب

نسيتُ فيها جسدى وتاريخي، وأشيائى الصغيرة / نسيت فيها ظلى /
ونجمة الظهيرة، نسيتني، فأهوى – خاوياً مني– من الأرض الحرام / إلى
سماوات مريرة. فهل أستعيدُ ازرقى / فى لحظة الصفر الأخيرة ؟

وقف "عبد المنان".. متى ترتاح أجيال فى قبورها وأخرى لم تولد بعد!

بقلم: محمود الحضري

قبل أكثر من ٤٠ عاماً أو يزيد، قال لى أحد أقاربى المقربين جداً من العائلة، ووالده من أصول تركية، (سنرث آلاف الأفدنة عن قريب)، وروى لى القصة، والتى تتلخص فى أنه انضم إلى دعوى قضائية لأفراد من عائلته لأبيه وأجداده، للمطالبة بآلاف الأفدنة التى كانت ملكاَ وقفاَ لأجداده.

ونصحته وقتها بأن مثل هذا المسائل ليست سهلة، خاصة البحث عن ميراث مر عليه عشرات بل مئات السنين، وبعد متغيرات كثيرة، ووجود آلاف العائلات التى تعيش على هذه الأرض، ومئات الألاف من الوحدات السكنية، وتعدد الورثة على الأراضى الزراعية، ووجود مصانع وشركات على أجزاء من تلك الأرض.

طبعاً لم يلتفت ابن عمتى إلى كلامي، وسار وراء من زرع فيهم أمل من سراب، وأنفقوا عشرات الألاف من الجنيهات، وظهرت طبعاً هيئة الأوقاف فى الطريق، باعتبارها لها الولاية على أراضى وقف الباشوات والأمراء والبكوات، وعلى مر السنوات تسربت الآمال، وجاءت الحجج لتتضارب مع الواقع، وخسر الجميع القضايا وضاعت عشرات الآلاف من الجنيهات، وربما مئات الآلاف فى سنوات التقاضي، والتى ربما هى مستمرة حتى اللحظة.

تذكرت تلك الواقعة، وأنا أتابع قصة وقف الأمير مصطفى عبد المنان، فى محافظات كفر الشيخ والمنصورة ودمياط، وقصة حق الأوقاف فى ٤٢١ ألف فدان، أى ١٨٠٠ كيلومتر مربع من أراضى الدولة المصرية.

وجالت برأسى عشرات الأسئلة، وأنا اقرأ التحقيق المعلوماتي، والذى كتبه الزميل الصحفى المتميز والصديق محمد بصل على صفحات جريدة "الشروق"، عن هذا الملف، خاصة أن السادة فى وزارة الأوقاف فى هذا الزمن ليس لهم اهتمام سوى جمع الأموال، بغض النظر عن تأثير وسائلهم فى الضرر بمصالح الناس، والأمن والاستقرار الاجتماعي، رغم أنه ربما يكون لهم حقوق.. وقضية زيادة الإيجارات الزراعية ومضاعفة قيمتها خير مثال على سوء ما يفعلون.

ويبدو أن هيئة الأوقاف "فلوسها" التى تجنيها من المزارعين والمستأجرين كثيرة، فقد أقامت عشرات القضايا، وتعمل على تنفيذ توجيهات رئيس الوزراء د. مصطفى مدبولى بإجراء حصر شامل ومميكن لجميع أملاك الهيئة وأراضى الوقف، دون دراسة للأبعاد الاجتماعية لأى قرارات، وحصيلة مآسى قراراتها ظاهرة للعيان.

المعلومات التى أوردها تحقيق الزميل محمد بصل، مهمة، خاصة بعد المنشور الفنى لمصلحة الشهر العقارى قبل أيام والذى طالب جميع مكاتب المصلحة بإيقاف أى إجراءات أو تعاملات أو تصرفات تتعلق بالأراضى محل "حجة وقف الأمير مصطفى عبد المنان" وضرورة إضافة عبارة تؤكد عدم سريان أى توكيل رسمى عام بالتصرف أو بالإدارة على الأراضى محل ذلك الوقف فى المحافظات الثلاث.

ويبدو أن السادة فى وزارتى العدل والأوقاف متضامنون لم يدركوا مدى حالة القلق والذعر التى تسببوا فيها بعد هذا المنشور بين مئات الآلاف من أهالى ثلاثة من أكبر محافظات مصر سكاناً خاصة من بين فلاحى ومزارعى هذه المحافظات، والقاطنين على سواحلها.

ولاشك أن صدور منشور مصلحة الشهر العقاري، وما تبعه من تداعيات، جاء دون بحث مسبق لما سيترتب عليه من قلق وجدل، بل الأخطر أن حالة الجدل، لم يلتفت إليها أحد حتى اللحظة، وبالفعل لم أقرأ توضيحاً لمرحلة ما بعد الجدل، ولتهدئة الرأى العام، وخصوصاً بين أهالى المناطق التى تقع فيها الأراضي، محل الجدل والتى تمثل حوالى ١٨,٠٪ من مساحة مصر، ونحو ١٢٪ من مساحة الأراضى الزراعية بمنطقة الدلتا ومحافظاتها.

الغريب فى الأمر أنه ووفق ما هو متوفر من معلومات أن كافة الأحكام القضائية حتى الآن لم تحسم النزاع لصالح وزارة الأوقاف، فالقضايا المتداولة من عشرات السنين، أثبتت حق المواطنين والمؤسسات الحكومية فى الأراضي، التى يقال إنها وقف من ٤٠٠ سنة (أربعة قرون).

وما استندت إليه وزارة الأوقاف مؤخرا فى إثارة هذه البلبلة، اعتراضها على إعلان، محافظة دمياط إجراء مزاد علنى كان مقررًا له الاثنين الماضى (١١ مايو ٢٠٢٦) لبيع ٥٧ وحدة سكنية، بحجة أن تلك الوحدات تدخل ضمن نطاق الوقف.

وصحيح أنه صدر حكم مستعجل من محكمة بدمياط، لصالح الأوقاف بالفعل بعدما قدمت للمحكمة صورة من مكاتبة صادرة من الشهر العقارى بأنها وحدها التى تتولى نظارة الوقف، وصورة أخرى من قرار مجلس الوزراء بشأن تشكيل لجنة لحصر أراضى الوقف، وبناء عليه خاطبت وزارة العدل لإصدار منشور الشهر العقارى الذى اثار حالة الجدل الراهنة.

ولكن هذا الملف مازال غامضاً جداً جداً فى ظل وجود كثير من الأحكام القضائية السابقة بشأن هذا الوقف، الذى مازال مجهولاً لكثير من الجهات، خصوصاً مع وجود أدلة من عام ٢٠٠٤، وحتى ٢٠٢٥، توضح كلها خلو الوقف من أوراق ثبوتية خالصة، وأن الأمر برمته جدل قانوني، فى وقت مازال الباب مفتوحاً أمام الطعون والمعارضة فى حكم محكمة دمياط الأخير.

الغريب فى الأمر أن نزاع وقف الأمير مصطفى عبد المنان، المجهول للكثيرين، هو نزاع حكومى حكومي، وآلاف المواطنين طرف فيه، وصدرت بشأن بعض أراضى هذا الوقف المثير للجدل قرارات من رئاسة الوزراء لإقامة مشروعات قومية على بعض من أراضيه، مثل ميناء دمياط، ومدينة دمياط الجديدة، والعديد من المشروعات السكنية والسياحية، ومشروعات أخرى صدر بشأنها قرارات من هيئة المجتمعات العمرانية، ومحافظى المحافظات الثلاث.

والأمر الغريب الآخر أن منشور الشهر العقارى ليس الأول من نوعه، فقد سبق أن صدر العديد منه، مع كل إعلان عن مشروع صغير أو كبير فى مناطق أراضى "وقف عبدالمنان"، ويصبح المواطنون هم الضحايا الأوائل فى نزاع بين أطراف حكومية، .. فهل سيظل هذا النزاع لأربعة قرون أخرى ليتم حسمه، لترتاح أجيال فى قبورها، وأجيال لم تولد بعد؟!

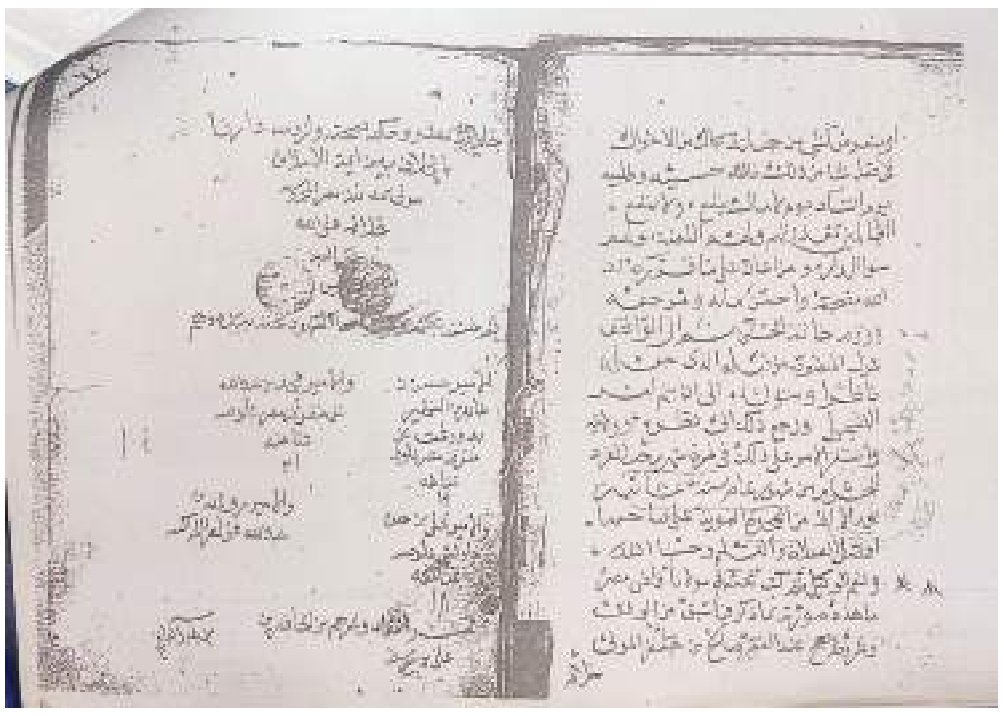

النجمة السداسية المسروقة

بقلم: د. أنيسة فخرو

* سفيرة السلام والنوايا الحسنة - المنظمة الأوروبية للتنمية والسلام

كانت النجمة السداسية تُعرف بـ"نجمة عشتار"، وترمز إلى الآلهة عشتار، آلهة الخصب والحب والجمال، فى الحضارات العربية القديمة؛ سومر وبابل وآشور، ووُجدت مرسومة على ألواح طينية من الألف الثانى ق.م.

وكذلك وُجدت فى مصر القديمة على نقوش فى معبد أسوان، فى عصر ما قبل الأسرات.

وفى حضارات أوغاريت وكنعان والفينيقيين يُعتبر المثلث المتجه إلى الأعلى رمزاً للذكر، والمتجه إلى الأسفل رمزاً إلى الأنثى، وتداخلهم يرمز إلى ولادة الحياة.

وفى بلاد الرافدين كانت النجمة السداسية تحمل دلالة مقدسة، حيث تمثل اتحاد السماء بالأرض.

وعثر الباحثون على أقدم قطعة أثرية مرسومة عليها النجمة السداسية فى تل العبر بالفرات فى الألف الخامس ق.م، أى قبل ظهور موسى عليه السلام بآلاف السنين.

والنجمة السداسية ليست حكراً على ديانة واحدة، فقد استُخدمت كزخارف فى الكنائس والمساجد الإسلامية والمسيحية.

وكانت جزءً من الأرابيسك الهندسى فى الفن الإسلامي.

وحتى فى عهد الإمبراطورية العثمانية، كانت النجمة السداسية موجودة على زخارف الآلات الموسيقية، وبالأخص على العود الدمشقي، وأيضاً على جدران البيوت الأثرية، وعلى التحف الفنية والأوانى المنزلية القديمة.

وفى الديانات غير السماوية كالزرادشتية، ترمز النجمة السداسية إلى علوم الفلك والتنجيم.

وفى الحضارتين الهندوسية والبوذية، فإن النجمة السداسية ترمز إلى اتحاد الأضداد: مثل الماء والنار، والذكر والأنثى، وإلى حالة "الموشكا"، أى التوازن.

وكذلك وُجدت بعض النقوش فى حضارات المايا بالمكسيك.

والسؤال: متى ارتبط شعار النجمة السداسية باليهودية؟

الارتباط جاء متأخراً نسبياً، وأول ظهور موثق له كرمز يهودى كان فى عام ١٦٤٨ فى مدينة براغ، عندما اقترح الإمبراطور فرديناند الثالث، راية لليهود، ووضع شعار النجمة السداسية على راياتهم.

وكانت براغ جزء من الإمبراطورية النمساوية، وتعرضت لهجوم من جيش السويد خلال حرب الثلاثين سنة، واقترح الإمبراطور فرديناند الثالث ١٦٠٨–١٦٥٧ أن يكون لكل مجموعة دينية راية خاصة للتمييز بينهم وبين القوات السويدية، وأعطى اليهود راية حمراء عليها نجمة سداسية صفراء.

وتوجد حالة موثقة أقدم عام ١٣٥٤، فى عهد الملك تشارلز الرابع، عندما صمّموا علم لليهود، وشاركوا فى قتال قوات ملك المجر، لكن حادثة فرديناند الثالث هى الأشهر والأكثر توثيقاً.

حيث أنه أول من جعل الرمز شعار رسمى لمجموعة يهودية فى سياق عسكري، وبعد ٢٠٠ سنة تقريباً وضعته الحركة الصهيونية كرمز رسمى لها عام ١٨٧٩.

حيث سرقت شعار النجمة السداسية واختارته شعارًا رسمياً، باقتراح من تيودور هرتسل، لتصبح شعارًا للحركة الصهيونية.

والخلاصة، إن النجمة السداسية رمز هندسى قديم جداً استُخدم فى الشرق القديم كرمز للتوازن، والخصب، والاتحاد بين الأضداد.

وقامت الحركة الصهيونية بسرقة التصميم، من ضمن آلاف الأشياء التى تمت سرقتها من الحضارات القديمة، واستخدمت الصهيونية النجمة السداسية كشعار سياسى لها، وبالطبع لا يجعل سرقة الصهاينة لشعار النجمة السداسية ملكا خالصًا لهم، وحتماً كل شيء سيعود إلى أصله.

دور الحضرمى فى تحقيق العدل من خلال كتابه السياسة

بقلم: د. عادل يحيى

باحث أكاديمى وعضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

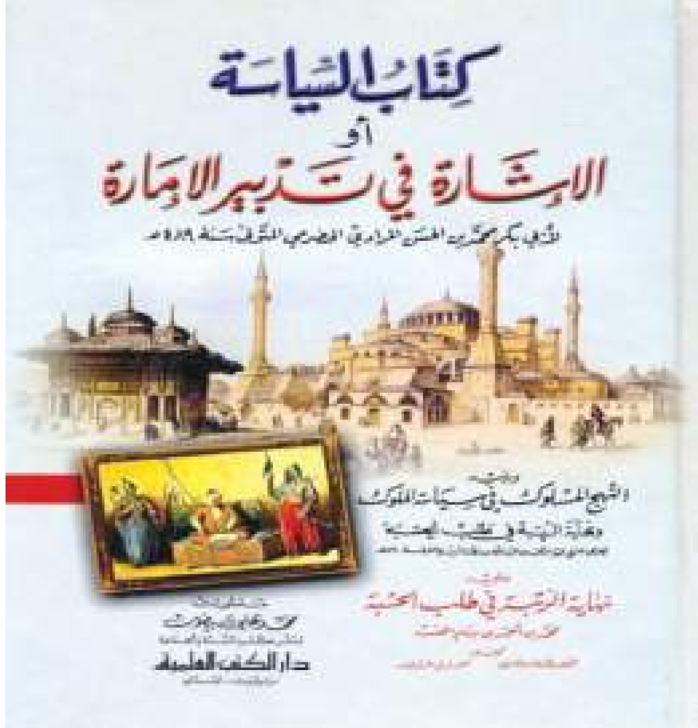

إذا كان الذكر للإنسان بعد وفاته (عمر ثان)، فإن مسيرة الحاكم العادل – من باب أولى – تخلد ذكراه إلى ما شاء الله تعالى....

هذه الكلمات ليست من قبيل الكلمات المرسلة، بل هى كلمات ذات مغزى، وشغلت حيزا كبيرا من اهتمام أعلام الفكر والثقافة فى الحضارة الإسلامية. ومن هؤلاء (أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي) أحد أعلام الفكر السياسى فى المغرب العربي، والذى لايعرف عنه شيء سوى ما جاء بشانه فى مصادر ترجمته إنه نشأ فى القيروان، وأتم تعليمه بها، وكانت وفاته بمدينة أزكى بالمغرب الأقصى سنة ٤٨٩ من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم، الموافق ١٠٩٥ من الميلاد.

واشتهر الحضرمى بصحبة أحد قيادات دولة المرابطين – أو الملثمين – بالمغرب العربي، وهو الأمير ابو بكر بن عمر؛ فكان أثيرا لديه، متوليا لقضائه، فجمع بين الفقه والقضاء والأدب وعلوم الدين، وأصبح أحد رجالات الدولة ومفكريها خلال الصفحات الأولى من قيامها.

وقد أراد الرجل ان يخلد ذكرى مليكه وحاكمه أبى بكر بن عمر، فاهدى إليه – على نمط ما اعتاده كثيرون من اهل العلم والثقافة – كتابه السياسة، أو الإشارة فى تدبير الإمارة، واراد به ان يطلعه على كيفية إدارة الدولة.

وقد استفتح الحضرمى كتابه بالحديث عن أنماط الحكام وأهمية العدل، وإعطاه أولوية كبيرة ظنا منه – وهو على حق – أنه الذى يضمن بقاء الدولة ويحافظ على قوتها وازدهارها، مشيرا فى هذا إلى ما يترتب على الظلم من عواقب وخيمة فى ضعف الدول و سقوطها، طبقا لما جاء فى قوله سبحانه وتعالى... وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا.. الآية.... وقوله تعالى.. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا... الآية... وكذلك قوله سبحانه وتعالى.... ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون.... الآية.... والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة.... ومن هنا ندرك أن الظلم لا يتبعه إلا ضعف المجتمعات وسقوطها وهو ما يؤكد عليه الحضرمي.

ومن أقوال الحضرمى فى هذا الشأن الأخير قوله.. إذا نطق لسان العدل فى دار الإمارة، فأبشر ساكنها بالعز والعمارة، او كما قال....

وفى قوله هذا ما يشير إلى دور العدل فى إقامة العمران وتحقيق العز والسعادة والرفاهية لأبناء الدولة ومواطنيها؛ فالعمران لا يدوم مع الظلم، وعدم الاهتمام بالإنسان وجعله فى مقدمة أولويات الحاكم، وقد كان الحضرمى سباقا على ابن خلدون من حيث حديث الأخير عن الظلم وإنه مؤذن بهلاك الأمم؛ فيما يعنى أن العدل له دوره فى العمران، وتحقيق التنمية فى المجتمع، وفى هذا ما يؤكد على ريادة الحضرمى وتفوقه على ابن خلدون ابن البيئة المغربية التى ينتمى إليها (الاثنان) رغم أن الفارق الزمنى بينهما يزيد عن ثلاثة قرون، استنادا إلى أن وفاة ابن خلدون كانت فى عام ٨٠٨ من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم.. اى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر من الميلاد.

ولم يكتف الحضرمى ببيان أهمية العدل ودوره فى تحقيق العمران والتنمية وشعور الفرد بالعزة والكرامة؛ فأضاف إلى ذلك قوله إن العدل يزيد فى السلطان قوة، ويجعله قادرا على إنزال الهزيمة بعدوه.. أو كما قال. ..

وفى قوله الأخير هذا مايشير إلى أن العدل، وتحقيق العدالة يمكنهما تكوين ما يسمى بالظهير الشعبى للحاكم، يستمد منه قوته، ويستطيع أن يقف فى وجه عدوه، أو فى وجه أعداء أمته، ويلمس بنفسه مدى اتفاق كلمة الأمة عليه، وتمسك الرعية به، فى وجه كل مايهدد الأمة من أخطار خارجية.

ولو لم يقل الحضرمى سوى هذه الكلمات فى بيان أهمية العدل، لكان كافيا، لكن الرجل أيضا تحدث فى كتابه السياسة عن الحكام وأنماطهم ، لكنى أرجيء هذا الحديث إلى مقال آخر إن شاء الله تعالى... عافانا الله تعالى وإياكم من الظلم والظلمات، وييسر لنا سبل العدل وأركانه، وأصلح لنا أحوال مجتمعاتنا وأمتنا،وصدق الله تعالى إذ يقول.. وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون.

رئيس قسم الأدب الشعبي بأكاديمية الفنون: من ساحات «سيدى الفرغل» بدأت رحلتى مع السيرة الهلالية (1 من 2)

د. محمد حسن عبدالحافظ: الموالد صنعت ذاكرتى الأولى

السيرة الهلالية بقيت حية لأنها احتشدت بكل نماذج البطولة والحب والحرب والرحلة

يمثل الدكتور محمد حسن عبدالحافظ امتدادًا لجيل الرواد الذين أسسوا لدراسة الأدب والتراث الشعبى فى مصر، ذلك المسار العلمى الذى بدأ مع سهير القلماوي، تلميذة طه حسين، حيث دشنت الاهتمام الأكاديمى بحكايات ألف ليلة وليلة داخل جامعة القاهرة، ثم تواصل مع جهود أحمد مرسى وأحمد شمس الدين الحجاجى اللذين أسهما فى ترسيخ الدراسات الميدانية للأدب الشعبي، وإدخال السيرة الشعبية إلى الحرم الجامعي.

فى هذا السياق، جاءت تجربة عبدالحافظ ابن محافظة سوهاج العريقة امتدادًا لهذا المشروع الفكري، عبر انشغاله العميق بالسيرة الهلالية، والخيال الشعبي، وعلاقة التراث بالوعى الجمعي، إلى جانب اهتمامه بقضايا السرد والجنوسة والمرجعيات الثقافية الكامنة فى الوجدان المصري. وقد قدّم عددًا من المؤلفات والدراسات المهمة، من بينها: «المرأة المصرية ومآزق الفعل السياسى فى مصر» (١٩٩٧)، و«سيرة بنى هلال: روايات من جنوب أسيوط» فى جزأين (٢٠٠٧)، إلى جانب المسرحية الموجهة للأطفال «لعبة الغولة»، وكتب: «السرد والجنوسة فى سيرة بنى هلال»، و«مدنية الثقافة ومرجعيتها الشعبية»، و«حكاية العقيلى الإماراتية والرواية المصرية للسيرة الهلالية: فضاء التداخل النصي»، و«سيميائية السيرة الهلالية»، وفى هذا الصدد كان لجريدة المشهد هذا الحوار معه :

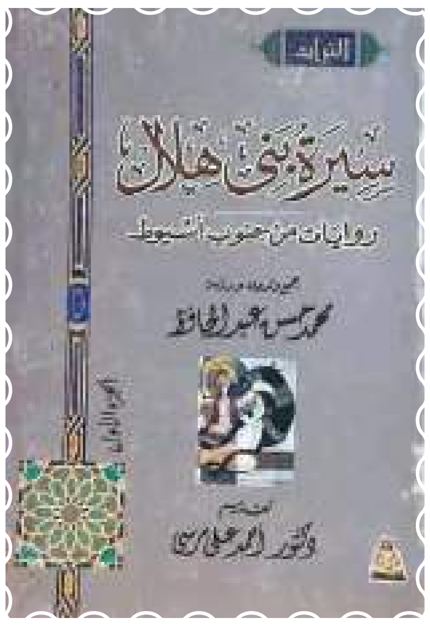

السيرة الهلالية من تأليف النساء وغناء الرجال.. والرواة لم يستطيعوا وأد الحس النسوى فيها

الثقافة الشعبية قادرة على مواجهة التطرف لأنها تعبر عن الخبرة الحقيقية للناس

• كيف أثرت نشأتك الأولى فى اهتمامك بالأدب الشعبي؟

– كان للنشأة الأولى الدور الحاسم فى التكوين وتشكيل الوجدان المتصل بالثقافة الشعبية، إذ وُلدت فى قرية عتيقة من قرى أبنوب بمحافظة أسيوط، تقع على الضفة الشرقية للنيل، اسمها "الواسطة"، تعلمت فيها مبادئ القراءة والكتابة قبل سن الانخراط فى المدرسة. ثم عاد بنا أبى إلى مدينته الجميلة "أبوتيج" (على الضفة الغربية من النيل) قبل أن أتم الخامسة، حيث درست حتى المرحلة الثانوية. تتمتع أبو تيج بعدد كبير من الأضرحة ومقامات الأولياء، على رأسها مقام وضريح سيدى الفرغل الذى ينعقد له مولد سنوى لمدة أسبوعين. يمثل المولد فضاء واسعًا لممارسة العادات والمعتقدات والمعارف والفنون الأدائية والأدبية: الإنشاد والقصص الدينى الشعبى وأغانى زيارة الأولياء وأغانى الحنين إلى الحج وأغانى الطهور والموال والتحطيب والأراجوز والعزف على الآلات الموسيقية الشعبية.. إلخ. وفى سنوات نشأتى بأبوتيج أدخلنى عم حسين مسعود دروب السيرة الهلالية، حيث كان يزور "مولد سيدى أحمد الفرغل" كل عام، واعتاد أبى مجالسته مع أصدقاء آخرين لهما. شاركتهم الإنصات إلى صوت الشاعر جابر أبو حسين منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين. ومنذ ذلك الحين، تواصلت علاقتى بالسيرة وبعم حسين الذى كان واحدًا من أبرز شراحها ومفسريها بالنسبة إليّ. بالإضافة إلى تفاصيل الحياة الشعبية التى عشتها بانغماس شديد فى المدن والقرى المحيطة.

• من الأكثر تأثيرًا فى حياتك الأكاديمية؟

– تكونت معرفيًّا وأكاديميًّا خلال سنوات دراستى بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة (مرحلة الليسانس والماجستير)، وقد تأثرت بعدد من الأساتذة الأفذاذ خلال هذه السنوات، لكل منهم إسهام خاص فى تكويني: نصر حامد أبو زيد، سليمان العطار، عبدالمنعم تليمة، سيد البحراوي، أحمد شمس الدين الحجاجي، نبيلة إبراهيم، أحمد مرسى (رحمهم الله جميعًا). ووقع اختيارى للأدب الشعبى موضوعًا للدراسة فى سياق الإنجازات العلمية لهذا القسم العريق، وتتبدى فى محطات متتالية خلال القرن العشرين. من أهمها: استهلال دراسة الروائع الأدبية الشعبية بحكايات ألف ليلة وليلة فى الأربعينيات (سهير القلماوي)، إنشاء كرسى الأدب الشعبى فى مطلع الخمسينيات (عبدالحميد يونس)، الاعتماد على المسلك الميدانى لجمع الأدب الشعبى فى الستينيات (أحمد مرسي)، تواصل الجهود التى دعت إلى دراسة أنواع الأدب الشعبي، وأسست لها وأضاءت أشكال التعبير فيها (منذ دعوة أمين الخولي، مرورًا بجهود أحمد ضيف وأحمد أمين وفؤاد حسنين على وعبدالعزيز الأهوانى ومحمد حسين كامل وحسين نصار ونبيلة إبراهيم وسيد البحراوي)، ثم دخول الشاعر الشعبى إلى أروقة الجامعة، وتوالت عروض السيرة الهلالية فى رحابها خلال الثمانينيات والتسعينيات (أحمد شمس الدين الحجاجي). وكان لـ صلاح الراوى وإبراهيم عبدالحافظ (رحمهما الله) دورًا مهمًا فى حياتى الأكاديمية، بعد انضمامى للهيئة التدريسية لأكاديمية الفنون عام ٢٠٠٩.

• أى الكتب أو الدراسات تشعر أنها الأقرب إليك إنسانيًا وفكريًا؟

– هناك كتب كثيرة، فى هذا المضمار، إبداعية ومعرفية وعلمية، قديمة وحديثة، ليس فى الوسع ذكرها جميعًا، منها: "ألف ليلة وليلة"، "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم" لوليم لاين، "من بعيد" لطه حسين، "مدخل إلى الشعر الشفهي" لبول زموتور، "الهواء وأحلام الرؤى" لبشلار، "مولد البطل فى السيرة الشعبية" لأحمد شمس الدين الحجاجي، "خطاب الحكاية" لجيرار جينيت، "الخيال عند ابن عربي" لسليمان العطار، "السرد والزمن" لبول ريكور. "مفهوم النص" لنصر حامد أبو زيد، "محتوى الشكل فى الرواية" لسيد البحراوي، "نهاية الداعية" لعبدالإله بلقزيز، "السحر الأغرب" لمارينا وورنر. "الثقافة الشعبية وأوهام الصفوة" لصلاح الراوي.

• هل ما زال التراث الشعبى قادرًا على تشكيل الوعى الجمعى للمصريين؟

– المسألة هنا تتعلق بعلاقات وعمليات متشابكة، بين اللاوعى الجمعى والتراث الثقافى والوعى الجمعي، بحسب مفاهيم إميل دوركايم وكارل يونج. يمثل اللاوعى الجمعى قاعدة الهرم، بوصفه مستودعًا للرموز والأسطورة والأحلام والذاكرة الإنسانية. أما التراث الثقافي، فيمثل مكونًا من مكونات اللاوعى الجمعي، وللاوعى الجمعى دور راسخ وعميق فى ممارسة هذا التراث ونقله، ولا يعنى غياب قيم أو عناصر ثقافية فى سياق تاريخى واجتماعى ما موتًا أو اضمحلالاً أبديًّا؛ فإذا كان التراث الثقافى فى مصر هو محصلة فواعل وطبقات حضارية متراكمة وغارقة فى القدم وكامنة فى اللاوعي، فإن اللاوعى الجمعى يعمل على دفع طبقة أو عناصر منها إلى إدراك الوعي، دون غيرها من العناصر التى تظهر فى سياقات أخرى. هذه العملية، على هذا النحو، جارية باستمرار فى تشكيل الوعى الجمعي.

لقد أنتجت الجماعات الشعبية كمًّا نوعيًّا من المنتج الثقافي: قصة ومثلاً ونكتة وسيرة.. إلخ، للتعبير عن موقف هذه الجماعات من العالم والحياة، إدراكًا أو تفسيرًا أو تبريرًا أو سخرية، حسب الموقف والسياق وطبيعة كل نوع ووظيفته، مما يجعل من الأنواع الأدبية الشعبية أنواعًا حتمية، لإحداث التوازن والمقاومة.

• أين يمكن أن نرصد هذا الجانب اللاوعى لحضور التراث الشعبى فى الواقع؟

– يمكننا أن نطبق الفكرة على الأمثال الشعبية التى نجدها كامنة فى اللاوعى الجمعي، ولا يستقيم معناها إلا فى سياق مواقف واقعية وتجارب حية يستدعى مثلا شعبيًّا بعينه ليضيء الوعى بهذا الموقف.

• لماذا المثل الشعبى بالتحديد؟

– المثل الشعبى من أكثر الأنواع الأدبية الشعبية شيوعًا وأداء على ألسنة الناس، لأنه وثيق الصلة بمختلف المواقف الإنسانية التى تمر على الأفراد والجماعات بصورة يومية. وكل مثل شعبى يعود فى أصله إلى تجربة إنسانية أو واقعة تاريخية أو حدث واقعيّ جرى فى الماضي، ويتم استنبات المثل فى الحاضر بوصفه صورة رمزية مكثفة لمختلف تلك التجارب والوقائع والأحداث، وقد يخرج المثل فى البدء من شفتى فرد ويخبره أو تتلقاه جماعة صغيرة تعبيرًا عن موقف أو حدث أو واقعة أو خلاصة لحكاية متداولة، ثم يتواتر تناقله فى المكان والزمان، ليشيع ويستقر، وفقًا للخصائص اللغوية والرمزية والإشارية الكثيفة التى يتمتع بها المثل. وخلال هذا التمدد الزمانى والمكانى للمثل، تتباعد الحكاية أو الواقعة الأولى (الأصلية) التى أنتجت المثل (مورد المثل)، بشخوصها وزمنها ومكانها، إلى حد النسيان المطلق.

• هذا يقودنا للسؤل حول إمكانية معرفة أصل المثل؟

– يمثل أصل المثل، أو البحث فى منشئه، أمرًا صعبًا ومعقدًا للغاية، ويستلزم جهدًا، لا يتناسب مع أهمية النتائج التى قد يتوصل إليها الباحثون فى هذا المجال. والأهم من ذلك فى رأيى العمل على اكتشاف فلسفة الجماعات الاجتماعية المصرية ووعيها الكامن فى أمثالها، واستثمار القيمة الرمزية لهذه الأمثال، لتصير أداة إبداعية فى عمليات التعلم والتربية والتوجيه والتنمية، والعمل على مواجهة الرؤى المتطرفة لدى بعض رجال الدين وبعض النخب تجاه الأمثال الشعبية، بدعوى أنها متناقضة مع بعضها البعض، أو أن أكثرها مصوغ صياغة عامية وسوقية، أو أن بعضها يحث على التمسك بقيمٍ سلبية كالخضوع والنفاق والبلادة.. إلخ، بل تُتهم بعض الأمثال بأنها تعبر عن الكفر والإلحاد والمروق.. إلخ.

التراث الشعبى أحد مفاتيح فهم المجتمع المصرى والأمثال الشعبية تعبر عن فلسفة المصريين فى الحياة

• وكيف ترى هذا الأمر؟

– كل هذه الآراء تجهل عددًا من الأمور، منها أن مغزى المثل الشعبى لا يتحقق إلا فى سياق موقف واقعى بعينه. أما من يقيمون المثل الشعبى بمعزل عن السياق الواقعى الذى يضرب فيه (مضرب المثل)، فإنهم يفتقرون لفهم المغزى من المثل، وللوظيفة التى نشأ وانتشر من أجل القيام بها، ويغضون الطرف عن طبيعة المواقف فى الحياة الإنسانية اليومية التى تتسم بالتنوع والاختلاف والتباين الحاد والتناقض.. إلخ. فعندما نقول: "إصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب". و"القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود"، فإننا نراهما بوضوح مثلين متناقضين، ويحملان قيمتين سلبيتين، فالأول يحض على الإسراف، والآخر يحض على البخل. ويبدو هذا مقنعًا، ظاهريًّا، لكن الحقيقة أنه قائم على وعى زائف، ما لم نفهم ونعى المناسبة أو السياق الذى يضرب فيه كل مثل على حدة، حيث نكتشف أن المثل الأول يضرب ليقاوم البخل، والآخر يضرب ليقاوم الإسراف، ولنفهم أن هذه الأمثال الشعبية إنما يتداولها الناس ليحققوا بها حالة من التوازن والتكافؤ الاجتماعى والنفسى فى حياتهم اليومية. ولو طبقنا هذه الملاحظات على الأمثال التى تتناول "الكذب"، فإنى أدعوكم أن تتخيلوا سياقات تداولها لتفهموا المغزى منها، وأن تتمعنوا فى المعنى العميق وراء التركيب البسيط الذى يتشكل منه المثل، وأن تجتهدوا فى الحصول على الدلالات البعيدة عن ظاهر الكلام/الألفاظ، فعندما تسمعون المثل القائل: كدب مساوى ولا صدق مجعرف. أو المثل القائل: كدب موافق ولا صدق مخالف، فلا نحسب ذلك دعوى للكذب؛ فكل الأمثال تنفر من الكذب والكذابين وتنتصر للصدق والصادقين (الكذب مالوش رجلين. ما ينوب الكداب إلا سواد وشه. اللى يكذب نهار الوقفه يسود وشه نهار العيد. الكداب تتحرق داره. شمعة الكداب ما تنورش. إن كان الكدب حجة يكون الصدق أنجى.. إلخ)؛ وانما هو أسلوب التفات يقصد به تقويم الصدق الذى يعوزه النظام والترتيب والرسوخ والهدوء والثقة بالنفس. ويحذر من انتصار الكذب إذا تسلح بهذه الصفات واستوفى تلك الشروط، بينما يفتقر إليها الصدق.

• لماذا ظلت السيرة الهلالية حية فى الوجدانٍ الشعبى رغم تغير الأزمنة؟

– **أولا:** تمتع السيرة الهلالية بتنوع كبير على صعيد النماذج البطولية، فليس ثمة بطل أوحد أو بطل وبطل مضاد، إلا فى سياقات جزئية، لكن على المستوى العام تحتشد بالأبطال الذين يمثلون وجهات نظر مختلفة وروى سردية متعددة.

ثانيًا: استوعبت السيرة الهلالية العناصر السردية الكبرى لمختلف السير الشعبية التى انقطعت عن الرواية الشفهية والحضور الحى فى الوجدان الجمعى (الرحلة – الحرب- الحب- تيمة السواد- البطولة النسائية- الأدوات السحرية- الصراع القبيلي.. إلخ).

ثالثًا: اتسمت السيرة الهلالية بالمرونة التى ساعدتها على التشكل بصيغ حكائية وشعرية متنوعة حسب الذائقة الجمالية فى المكان والزمان.

• خرجت فى أطروحتك للدكتوراة بنتيجة مفادها أن السيرة الهلالية من تأليف النساء وغناء الرجال فكيف ذلك؟

– درج الباحثون على ربط السيرة الشعبية بعالم الذكور، فالخبرات الميدانية تشف عن أن رواة السيرة الشعبية (على تنوع طرائقهم) رجال، وأن متلقيها المباشرين الظاهرين (فى الماضى والحاضِر) رجال، وأن الفضاء السِردى السيرى (المُدوَّن القديم، والشفهيّ المُحدَث) من خلق الرجال، ويتحكم فيه الرجال، وتحركه الرجال. ويتبدى ذلك – بوصفه حقيقة موضوعية – فى العمليات السرديّة والأدائية المتراكمة لروايات السيرة الهلاليّة، وفى جلّ مقارباتها البحثية.

دعتنى جملة التجارب الميدانية والتحليلية المفعمة بالاكتشاف إلى التفكير فى مقاربة جديدة انطلاقًا من أسئلة بدت فى البدء غريبة:

هل الهلالية سيرة نسوية؟ هل تمنحنا المقاربة السيميائيّة والتأويلية، لسرود السيرة الهلاليّة، فرصة لتحليل الأدوار الاجتماعية والرمزية للنساء، داخل خطابات "السيرة الهلاليّة" وخارجها؟ ولاكتناه أصواتهن التى قاومن بها هيمنة الرجال على اللغة بالكتابة؟ هل يقودنا ذلك الصنف من المقاربات إلى النظر إلى "السيرة الهلاليّة" بوصفها فضاء للبطلات وللشخصيات النسوية (خضرا؛ الجازية؛ عطور الجيب؛ شَمّا؛ شيحة؛ الناعسة؛ عالية؛ ريّا؛ دَوَابَة؛ هُوْلَا؛ ميّ؛ عزيزه؛ سُعْدَى؛ شمعة؛ حُسنة؛ زُبيدة، وغيرهن)؟ وإلى افتراض نسج المرأة لحكايات "السيرة الهلاليّة"، كحياكتها لحكايات "ألف ليلة وليلة"؟ هل المرأة فِي "السيرة الهلالية" شخصية سردية، وصوتًا سرديًّا فحسب؛ أم هى حس؟ يعنى الحس (فى الاستعمال اللغوى الشعبى المصري): الصوتَ، والنَفَسَ، والوجودَ المادى والمعنوى على السواء، على نحو ما يُفضى القول: "حسّك فى الدنيا"، إلى علامات (دلالات) متَناسلة على حضور الإنسان وخلوده، فى رحلة عبوره، وهو قول متصل بالتصورات الفلسفية المصرية القديمة حول العبور إلى الخلود بعد الموت. ولا يتسع المقام هنا لسرد ما تجلى من دور بارز للمرأة فى الحضارة المصرية القديمة، بينما أسست الحضارة الغربية مركزية الذكر على تصور أرسطو للمرأة بوصفها تشوُّهًا.

• متى بدأت هذه الفكرة تلح على عقلك؟

– لم تتأسس هذه الأسئلة فى ذهنى قبل التقائى بالسيدة رتيبة رفاعي، مطلع عام ١٩٩٦، ذلك اللقاء الممتد إلى عام ١٩٩٨. ففى استهلالها – المُوثّق مرئيًا – تعيد السيدة رتيبة صوغ الأساس الذى يقوم عليه مولد البطل فى السيرة الهلالية، حيث تستبدل بطولة "خضرا" ببطولة "أبو زيد"، ليتحول البطل المحورى من ذكر إلى أنثى. وفى الوقت نفسه، تعمل الراوية على تضفير تقاليد الأداء التى تلقتها عن أبيها، بمنظورها السردي، ومنها قيم البطولة التى تحملها الشخصيات الذكورية، كما تعمل على تبئير متعدد لخطاب سردى مُضْمَر؛ يؤدى إلى الإفصاح عن التلفظات السرديّة الكاشفة عن جنوسة قيم البطولة فى السيرة الهلالية، وتحريرها من سياجها الذكوري. كما يكتنز خطاب الراوية الحكائى بتفاصيل وأحداث وقيم متصلة بالنطاق الأسرى والعائلى فى السيرة، ويمثل إفصاح المرأة التلقائى عن علاقات القرابة والنسب، وعنِ تمثيل الأنثى لمشاعر تلك العلاقات، شغفًا طبيعيًّا فى سردها، ليس على نحو تلاوة سلسلة القرابة والنسب الذكورى المعهود؛ وإنما القرابة والنسب الأنثوى أيضًا، مما يُسْرَد – أو لا يُسْرَد – فى رِوايات الرجال، فـ"طِيْبَة" هى أم خضرا، و"نُهَى" بنت حمضل، وحَسن أخو "الجاز"، و"عديلة" أم زيدان، وسرحان زوج "شمّا".. إلخ.

• ما المختلف فى رواية الست رتيبة؟

– تضع السيدة رتيبة النساءَ فى مرتبة البطولة، أو ترتقى بالبطولة إلى مرتبة النساء، على نحو ما يتبدى من الوجود الحيوى للشخصيات البؤرية: "خضرا"؛ "الجازية"؛ "سُعْدَى"؛ "دَوَابة".. وغيرهن، فى المشاهد المركزية لـ السيرة الهلاليّة، وهو وضع لا يختلف عما نجده، على أنحاء متعددة، فى خطاب الرواة – المؤدين – الشعراء الذكور؛ ذلك لأنه لا فكاك للراوى الرجل من الالتزام بالشفرات السرديّة النّسْويّة، المضمرة والظاهرة، فى السيرة الهلاَليّة.

من الحقائق الأولية، البدهية، أن قصة ما يمكن أن تحكى بطرق متباينة، وتظل إلى حدّ كبير القصة ذاتها، ومثلما بوسع المرأة خلقً الحكاية، فإن المرء بوسعه تحويل قصة ما من وسيط تعبيرى إلى آخر.

فى الأساس السردى للسيرة الهلاليّة، نفترض وجودًا خفيًّا، ومبهمًا، لـ"شفرات" حكائيّة نسوية أولية؛ تتسم بقابليتها للتعديل، ظاهريًّا، بعمليات تشفير ثانوي، لكن الشفرات الأولى تظل منيعة فى جوهرها؛ لأنها شفرات حدثيّة، على نحو ما ينتجه سرد "رحلة خضرا إلى بلاد العلامات" من خطاب سردى إرشادى يقود شاعر السيرة – حتمًا – إلى "تشعير الرحلة"، وتسريدها، من منظور نسْويّ. لكن الشعراء الحاذقين فى تحويل شَفرَات الحكايات وترميزها، والبارعين فى القيام بتدخلات تعاقبية عميقة، تنزع إلى تشويش الاتصال على محور الوضع الاعتبارى للحس النسويّ فى السرد، يوهمون بأن ذكورية الأداء والتلقى تنسحب على الخلق الفنى والتاريخى للسيرة الهلاليّة. كذلك الأمر بالنسبة إلى نصوص عديد النساء التى يتحاشى الرواة الرجال أداءها. ومن ثم، فإننا طرحنا الفرضية التى تقارب سيرة بنى هلال بوصفها فضاء سرديًّا استراتيجيًّا، يتمازج فيه صوت النساء الحكائى المؤسس لقواعد السرد السيري، ولقيمه الرمزية، من جانب، وصوت الرجال الشعرى المؤدى لها من جانب مواز. ويتنوع فيه، عبر شفرات الحكى النسوي، أداء الرجال، على أصعدة رئيسة: النوع الشعري، والمدرسة الموسيقية، وآلاتها.

• أين رصدت هذا الحس النسوى فى السيرة الهلالية؟

– فرضيًّا، يتجلى حس النساء فى عملية "تسريد" السيرة الهلالية، حيث تغتنى السيرة بـ حكايات النساء، وبالموتيفات الدالة على وضعيتها السردية الفائقة والخفية فى آن، وبالشفرات النسوية الخالصة، وبوجهات نظر المرأة، وبفعالية كل تلك المكونات الجمالية فى استقطاب الرجال كى يحرسوا "السيرة الهلالية" ويؤدوها، ويعيدوا تشكيلها وترتيب مستوياتها السردية، دون أن يكون فى مستطاع "هيمنة" الأداء الذكورى "وأد" حس المرأة وإبداعها السردي، بل الأدائى الذى أسهم فى خلق جماليات السيرة الهلالية.

د.عبدالكريم الحجراوى

الشهد

العدد 352 – السنة الرابعة عشرة - الجمعة 15 مايو 2026 م - 28 ذو القعدة 1447هـ

قالت العرب

تومئ البلاد والطوائف القديمة والبحار والمدن البعيدة / والتواريخ الخفية لي. / ولي: تصبُّ القهوة فى فراغى الليلي. / تحتسينى رشفة فرشفة. / لا أنتهي. / لا ترتوي.

رفعت سلام (1951 – 2020)

شاعر وناقد وصاحب بصمة فى السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون والأغنية

سعد القليعي.. مشروع إبداعى متعدد الوجوه

القليعي بسيطا

القليعى با لجلباب فى قريته بالصعيد

ينتمى سعد القليعى إلى طراز من المبدعين لا تعترف تجاربهم بالحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية والفنون المختلفة، تحرك بحرية بين شعر الفصحى والعامية، وكتابة الأغنية والسيناريو والمسرح، والقصة القصيرة والرواية، فضلا عن المقال النقدى والعمل الإذاعي، محتفظا فى كل ذلك بصوت خاص ورؤية تنبع من حساسية شاعر وقدرة حكّاء متمرس.

وُلد القليعى فى التاسع والعشرين من أكتوبر عام 1970 بمحافظة قنا، فى بيئة جنوبية مشبعة بالروح الشعبيّة والذاكرة الشفاهية، وسُمّى «سعدًا» تيمنا بأحد رجال الأسرة الدندراوية المعروفين بالصلاح والتقوى، فيما يمتد نسبه إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وهو ما منح تكوينه الروحى والوجدانى المبكر أبعادًا ظلت حاضرة فى كثير من كتاباته وأشعاره.

نبوغ مبكر

بدأت ملامح موهبة سعد القليعى تتكشف مبكرًا، لفت الأنظار إليه وهو لا يزال طالبًا بكلية العلوم فى جامعة جنوب الوادى بقنا، بعدما حصد عددًا من الجوائز المهمة فى الشعر وكتابة الأغنية، من بينها جائزة جريدة «أخبار الأدب» فى شعر الفصحى عام 1993، وجائزة مؤسسة «اقرأ» الثقافية عام 1992، وجائزة الشركة الإعلامية وقنوات ART فى كتابة شعر الأغنية عام 1993، قبل أن يتوج هذه البدايات بحصوله على جائزة سعاد الصباح فى الإبداع الشعرى عام 1995.

وبعد تخرجه، اختار القليعى أن يخوض الرحلة ذاتها التى خاضها كثير من مبدعى الجنوب المصري، من أمثال عبد الرحمن الأبنودى وأمل دنقل ويحيى الطاهر عبدالله، فارتحل إلى القاهرة باحثًا عن أفق أوسع لموهبته المتدفقة، وسرعان ما وجد نفسه محاطا باهتمام عدد من كبار المثقفين والكتاب الذين تنبهوا إلى خصوصية صوته الأدبي، وفى مقدمتهم الروائى الكبير عبد الوهاب الأسوانى الذى اعتبره ابنه. والروائى مجيد طوبيا.

صوت متفرد

كتب عنه الشاعر الكبير سيد حجاب فى جريدة «القاهرة» مقالا بعنوان: «سعد القليعى شاعر سامق القامة متفرد الصوت.. أدين له باعتذار»، فى خطوة بدت آنذاك خروجًا على الأعراف التحريرية السائدة للجريدة التى كانت تتحفظ على تصدير أسماء المحتفى بهم عناوينَ للمقالات. وقد عكس ذلك المقال إدراكا لخصوصية الصوت الشعرى الذى يقدمه القليعي.

كما ربطته علاقة وثيقة بالكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة، بدأت حين اتجه عكاشة إلى تأسيس ورشة للكتابة بهدف نقل خبراته إلى جيل جديد من الكتّاب، فى فترة حالت فيها بعض التحفظات دون استمراره فى التدريس الجامعي. وكان القليعى واحدًا من أبرز الأسماء التى برزت داخل تلك التجربة، التى أثمرت لاحقًا مسلسل «القاهرة 2000»؛ ذلك المشروع الدرامى الضخم الذى قُدم فى ثلاثة أجزاء بإنتاج قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتلفزيون، وشارك فى كتابته عدد من أبناء الورشة تحت إشراف عكاشة، فيما تولى إخراجه المخرج الكبير محمد فاضل، وشارك فى بطولته نخبة من الفنانين، من بينهم سوسن بدر وأحمد راتب وعبد الرحمن أبو زهرة وآخرون.

القليعى والأبنودي

كما توثقت صلة سعد القليعى بالشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي، الذى رأى فى تجربته الشعرية صوتا يمتلك خصوصية نادرة، لا سيما فى قدرته على الكتابة بالفصحى والعامية بالكفاءة والصدق نفسيهما، حتى إنه كان يحرص على دعوته إلى جلساته الخاصة كلما حضر إلى القاهرة.

ويروى القليعى واحدة من أكثر المواقف تأثيرًا فى علاقته بالأبنودي، تعود إلى لقائهما الأول داخل الإذاعة المصرية، حين قدّمه إلى المستمعين بكلمات قال فيها: «إن كان بيرم التونسى قد استخرج لشعر العامية المصرية شهادة الميلاد الموثقة، ثم جاء فؤاد حداد فمنحه البطاقة الشخصية إيذانًا ببلوغه سن الرشد، فإن الأبنودى قد استخرج له جواز السفر الدبلوماسي، ليتجاوز الحدود ويُستقبل فى صالات كبار الزوار ويكون الحكام فى استقباله».

وحين التفت القليعى إلى الأبنودى بعد انتهاء التقديم فوجئ بعينيه تغرورقان بالدموع، بينما بدا صوته متحشرجًا وهو يبدأ الحديث. وبعد انتهاء الحلقة سأله عما أثاره بتلك الصورة، فأجابه الأبنودي: «أثر فيّ أن أرى واحدًا من أبناء الناس البسطاء الذين حملت أصواتهم وجئت بها إلى القاهرة، وهم يروننى ويقدروننى التقدير الذى أشعرتنى به كلماتك».

كتابة الأغنية

وإلى جانب حضوره الشعرى والدرامي، يمتلك سعد القليعى رصيدًا لافتًا فى كتابة الأغنية، تغنى بكلماته عدد من أبرز المطربين والمطربات فى مصر، من بينهم على الحجار، محمد الحلو، عفاف راضي، حنان ماضي، حسن فؤاد، هدى عمار، غادة شبير، غادة رجب، عز الأسطول، ميس حمدان، وآخرين"،

كما تعاون مع عدد من كبار الملحنين والموسيقيين، من بينهم ميشيل المصري، فاروق الشرنوبي، محمود طلعت، د. أحمد الحناوي، د. طارق عباس، محمد فهمى عبدالحميد وآخرين" ما أتاح لكلماته أن تجد طريقها إلى أشكال موسيقية متنوعة. وقد بلغ هذا التقدير ذروته حين اختاره الموسيقار الكبير عمار الشريعى لكتابة أوبريت غنائى من كلماته، غير أن رحيل الشريعى حال دون خروج المشروع إلى النور، ليبقى شاهدًا على المكانة التى حظى بها القليعى لدى واحد من أهم رموز الموسيقى العربية المعاصرة.

بكار

ولم تقتصر تجربة سعد القليعى على الكتابة للكبار، امتدت أيضا إلى عالم الطفل، فساهم فى كتابة عدد من حلقات مسلسل الأطفال الشهير بكار، أحد أكثر الأعمال رسوخا فى ذاكرة أجيال متعاقبة من الأطفال العرب. ومن خلال هذه التجربة شارك القليعى فى صياغة وعى لجيل كامل، عبر عمل جمع بين البساطة الفنية والارتباط بالهوية المصرية والبيئة الشعبية، وهو ما يمنحه حضورًا مهمًا فى مجال الدراما الموجهة إلى الطفل العربي.

كما كتب مجموعة من السيناريوهات للأعمال لتلفزيونية مميزة منها مسلسل "ورد النيل" إنتاج قطاع الإنتاج بالتلفزيون المصري، إخراج / هشام عكاشة بطولة "كمال أبو رية، نرمين الفقي، منال سلامة"، ومسلسل "راسين فى الحلال" Head writer حلقات كوميدية منفصلة "ست. كوم" إنتاج شركة بروميديا وإخراج عمرو فودة بطولة "طلعت زكريا، ميمى جمال، سمير غانم، ثريا ابراهيم، أحمد راتب، علاء مرسي، سامى مغاوري، شعبان عبد الرحيم وآخرين" .

السينما

وفى مجال السينما، خاض سعد القليعى تجربة كتابة السيناريو عبر فيلم طرح الصبار، الذى أنتج لصالح قنوات النيل المتخصصة وأخرجه سامح الشوادي، وواصل حضوره فى هذا المجال عبر سيناريو فيلم «الأطلال السود»، الذى وصل إلى القائمة الطويلة لجائزة جائزة ساويرس الثقافية فى فرع كبار الكتّاب عام 2021، قبل أن يتوج مسيرته السينمائية بحصوله على جائزة مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى فى كتابة السيناريو عام 2022، فى تأكيد جديد على قدرته على الانتقال بين أشكال التعبير المختلفة دون أن يفقد خصوصية صوته الإبداعي.

الدراما الإذاعية

ويأتى رصيده الأكبر فى الكتابة للإذاعة، قدّم أكثر من ستين مسلسلا وعملا دراميًا إذاعيًا، من بينها مسلسل «ورد النيل» إخراج عبد العزيز زكي، بطولة خالد النبوى وعلا رامي، و«المشكلة بابا» إخراج عايدة عبد الله، و«قمر بغداد» إخراج فاطمة حسن، بطولة مادلين طبر وليلى طاهر، ومسلسل «الشوك والحرير» إخراج نصار عبدالغني، و«الزينة.. بتّ النوايل» إخراج حسنى غنيم، بطولة هالة صدقى وإبراهيم يسري.

كما كتب المسلسل الإذاعى الكوميدى «لاللو.. عامل باللو» إخراج أمانى أحمد، بطولة نشوى مصطفى ووائل نور ولطفى لبيب وسليمان عيد، إلى جانب مسلسل «قيود ناعمة» إخراج عبد العزيز زكي، بطولة عمرو سعد وحنان مطاوع ومنة فضالى ومي كساب.

ومن أعماله أيضا «غياث الدمشقي» إخراج رضا الجابري، بطولة أحمد ماهر ولقاء سويدان وأشرف عبد الغفور ومحمد محمود ومفيد عاشور وخالد الذهبى وأمانى البحطيطي، إضافة إلى «سوار الأميرة تي» إخراج رجب الحلواني، و«شتات الشاهبندر» إخراج أمجد أبو طالب، بطولة أحمد بدير ونشوى مصطفى وأشرف عبد الغفور، و«حكايات مصرية» إخراج هالة الشال، فضلًا عن المسلسل الإذاعى الكوميدى «احك يا شهريار» فى ثلاثة أجزاء، إخراج عبد العزيز زكي، بطولة أحمد راتب ونشوى مصطفى.

الأوبريت

وتمتد إسهامات القليعى إلى خشبة المسرح، ولا سيّما فى واحد من أصعب فنونه وأندرها عربيًا، وهو الأوبريت والمسرح الغنائي، قدّم العرض المسرحى الشعرى «ألفين مدد يا مصر» على خشبة المسرح القومي، من إخراج رجب الحلواني. كما كتب العرض المسرحى الموسيقى «على جناح الترحال» (ابن بطوطة)، الذى قدّم على مسرح دار الأوبرا السلطانية، من إخراج وليد عوني، وبطولة عبد الرحمن أبو زهرة وغادة شبير، بمشاركة أكثر من مئة فنان وفنانة من مختلف الدول العربية، إلى جانب مطربين وراقصين من إحدى عشرة دولة، بينها مصر وسلطنة عُمان ولبنان وسوريا وألمانيا والمجر وإيطاليا وفرنسا والنمسا، ووضع موسيقاه الدكتور هشام جبر. وأعيد تقديم «على جناح الترحال» لاحقًا على مسرح «إكسبو» فى إيطاليا، كما قدّم مسرحية «الرحلة»، التى سُجّلت للإذاعة المصرية من إخراج رجب الحلواني. وإلى جانب ذلك، كتب أشعار عشرات العروض المسرحية التى قُدّمت على مسارح الأقاليم التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة، فى تجربة تؤكد حضوره الممتد داخل المسرح الغنائى والشعرى فى مصر والعالم العربي.

المكتبة الأدبية

أثرى القليعى المكتبة العربية بعدد من الإصدارات الأدبية المتنوعة، صدر له ديوانان بالفصحى هما «أجنّة الرؤى»، الذى حصد جائزة سعاد الصباح عام 1995، و«قيل قل.. فبَكى» عام 2001. ومجموعة قصصية بعنوان «القارعات» عام 2005، ومسرحية بعنوان «الرحلة» عام 2006، إلى جانب روايته «وادى الأبالسة»، التى وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة كتارا للرواية العربية عام 2023. بالإضافة إلى مئات المقالات التى نشرها عبر الصحف والمجلات المصرية من التسعينيات وحتى الآن

حصد القليعى أكثر من 19 جائزة طوال رحلته الإبداعية حتى الآن منها جائزة جريدة "أخبار الأدب" فى القصة القصيرة 1996م، جائزة نادى القصة فى القصة القصيرة عام 2002م، جائزة "تيمور" فى الإبداع المسرحى عام 2006م، أكثر من خمسة جوائز من مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون فى دورات مختلفة عن أعمالى الدرامية الإذاعية ، كرّم فى مؤتمر أدباء مصر الذى عقد بالمنيا عام ٢٠٢٤م.

تجربة سعد القليعى واحدة من التجارب المصرية الفريدة التى انشغلت بالإبداع نفسه أيا كان شكله، والقدرة على التعبير عن وجدان الناس البسطاء، إلى جانب استحضار الجنوب المصرى بما يحمله من ثراء إنسانى وثقافى وروحي.

القليعى فى صورة يتوسطها أسامة أنور عكاشة

مع استاذه عبدالوهاب الأسواني

مع حمدي الكنيسي

د. عبدالكريم الحجراوي

صدرت للمرة الأولى فى كتاب عام 1910 وخضعت لتعديلات عدة

تحليلات غولدتسيهر للعقيدة والشريعة فى الإسلام

في ترجمة عربية تتضمن تصويب «المغالطات»

على الرغم مما شابته من مغالطات، يعد كتاب «العقيدة والشريعة فى الإسلام» للمستشرق الهنغارى اليهودى إيغناس غولدتسيهر (1850 – 1921) دراسة متعمقة للإسلام فى جانبه العقدى والتشريعي، يتناول فيها شخصية النبى محمّد (صلى الله عليه وسلم)، ونشوء المذاهب الفقهية وتطورها، ونشأة الزهد وظهور التصوف بمدارسه الرئيسية فى الحضارة الإسلامية، كما يتناول الفرق الكلامية الأساسية انتهاءً بأهم الحركات الدينية ومحاولات تجديد الفكر الإسلامى الحديث.

صدر كتاب «محاضرات فى الإسلام» للمستشرق الهنغارى إيغناس غولدتسيهر، للمرة الأولى فى العام 1910 فى هايدلبرغ، فى ألمانيا، وجاءت ترجمته إلى العربية الصادرة عن المركز القومى للترجمة تحت عنوان «العقيدة والشريعة فى الإسلام: تاريخ التطور العقدى والتشريعى فى الدين الإسلامي»، فى طبعة ثانية «مزيدة ومنقحة»، أنجزها مع التعليق على ما ورد فى الكتاب الأصلى من «مغالطات»، كل من محمد يوسف موسى، وعلى حسن عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق، وراجعها وقدم لها محمد عونى عبد الرؤوف (1929 – 2020) وهو المدير العربى السابق للمدرسة الألمانية الإنجيلية فى القاهرة، والعميد السابق لكلية الألسن فى جامعة عين شمس. وتختلف هذه النسخة العربية عن ترجمة عبد الحليم النجار، ومحمد يوسف موسى، وعبد العزيز عبد الحق، الصادرة عن دار «الكتب الحديثة» فى مصر، ومكتبة «المثنى» فى بغداد عام 1959. وعقب نشر الكتاب بالألمانية، نشرت ترجمات له إلى المجرية (الهنغارية)، ثم الروسية، والانجليزية والفرنسية والعبرية. واعتمدت الترجمة العربية على الترجمة الفرنسية التى أنجزت تحت عنوان أكثر دقة فى التعبير عن مضمون الكتاب، مقارنة حتى بالعنوان الأصلى الذى وضعه غولدتسيهر نفسه، وهو ما واصلت الطبعة الثانية التى نحن بصدد العرض لها هنا، والتى توصف بأنها «مزيدة ومنقحة».

محاضرات فى كتاب

بدأ غولدتسيهر دراسته المنتظمة للغة العربية وآدابها والفقه الإسلامى حين التحق بجامعة برلين بين عامي 1868 و1873، ومن ثم أنجز 72 كتاباً ودراسة عن الإسلام بحسب قائمة ببليوغرافية أوردها محمد عونى عبد الرؤوف ضمن تقديمه للترجمة الصادرة عن المركز القومى للترجمة. واتكأ غولدتسيهر فى هذا الكتاب على محاضرات متفرقة ألقاها باللغة المجرية، ومنها المحاضرات الثلاث التى مثلت الفصول الثلاثة الأخيرة فى الكتاب. وكان من المقرر أن يلقى غولدتسيهر مجمل هذه المحاضرات فى الولايات المتحدة بدعوة من «اللجنة الأميركية للمحاضرات فى تاريخ الأديان» عام 1908، ولكن المرض الذى ألَّم به كما يذكر كاتب مقدمة الترجمة الإنجليزية موريس غاسترو – منعه من عبور المحيط، فكانت فكرة جمعها فى كتاب حلا يحفظ به هذا العمل. ونشر غولدتسيهر تلك الدراسات التى تشكل متون تلك المحاضرات فى العام 1888 ثم أعاد النظر فيها وأضاف إليها وأعدها ليلقيها كمحاضرات عام 1908، ثم أعاد النظر فيها مرة ثالثة حين أعدها للنشر فى كتاب عام 1910.

ويرى عبد الرءوف أن الدراسة التى قدمها هذا الكتاب تضمنت قراءة نقدية عميقة للمصادر الإسلامية، كانت سبباً فى أن يقول نلدكه عن غولدتسيهر إنه «عالم لا نظير له فى حقل الدراسات الإسلامية الدينية والفلسفية». ولاحظ عبد الرؤوف أن غولدتسيهر تعلم تحليل النصوص الدينية ونقدها فى مدرسة الاستشراق الهولندية، وتأثر فضلاً عن ذلك بمنهج الحوار والجدل عند ابن حزم وأفاد منه، «وهذان ركنان مهمان فى تكوين شخصيته العلمية».

بيروت ودمشق والقاهرة

وجاء فى مقدمة المترجم محمد يوسف موسى للترجمة الصادرة عام 1959، أن نقل هذا الكتاب إلى العربية كان يتطلب بصراً بالمصطلحات الكثيرة المختلفة للعلوم التى تناولها بالبحث والدراسة، وتعقباً للمؤلف فى كل النصوص التى استند إليها وهى كثيرة جداً منبثة فى مراجع عديدة، ويستلزم قدرة على التعليق والرد على ما أخطأ المؤلف فيه مما لا يتفق والحق وما جاء به الإسلام، وكان نقله للعربية بهذه الشروط أو على هذه الأسس، أمنية الدارسين والباحثين فى الإسلام». ويذكر عبد الرؤوف أن غولدتسيهر كوفئ على محاضراته المتميزة التى ألقاها فى الأكاديمية اللغوية المجرية سنة 1872 بحصوله من وزير الشؤون الدينية والتعليم على منحة لزيارة الشرق الأوسط. كان غولدتسيهر فى ذلك الوقت قد تمكن من إجادة العربية والفارسية، وكانت هذه الرحلة أسعد أيام حياته كما كتب فى يومياته. بدأت الرحلة بزيارة بيروت، حيث زار فان دايك (1836–1907) وهو مستشرق ولد فى لبنان وتخرج فى الجامعة الأميركية فى بيروت، ثم عمل أستاذاً للانجليزية فى القاهرة، ليسلمه خطاب توصية فلابشر الذى كان ضمن أساتذته فى جامعة برلين. وتقابل كذلك مع بطرس البستانى الذى شارك فان دايك فى ترجمة التوراة إلى العربية، كما تقابل مع رجل الدين الشاعر والصحافى خليل الخوري. ثم رحل غولدتسيهر إلى دمشق، وتعرف فيها على الشيخ محمد الذهبى الذى قدم من إسطنبول، ونشأت بينهما صداقة. كان الذهبى عطاراً فى سوق البوزارية فى دمشق، ومن ثم تعرف غولدتسيهر على زواره من العلماء الذين أعجبوا بعمق معرفته بالشريعة الإسلامية وبالشعر والنحو العربيين. ومن هؤلاء مصطفى بك السباعى الذى سمح له بزيارة مكتبته الغنية بالكتب والمخطوطات التى أفاد منها كثيرا فى دراساته اللاحقة. ومن دمشق التى وصفها بـ «بوابة الجنة»، رحل غولدتسيهر إلى القاهرة، وهناك كان يتردد يومياً على الكتب خانة (دار الكتب الخديوية)، التى وصفها بأنها معهد لا نظير له للوفاء باحتياجاته الدراسية لسخائها فى تزويده بالمراجع. ومن أحد موظفيها المصريين تعلم العامية المصرية.

يهودى فى الأزهر

وخلال إقامته فى القاهرة تعرف على على باشا مبارك الذى تولى وزارة المعارف فى عهد الخديوى إسماعيل غير مرة. وتعرف كذلك على جمال الدين الأفغانى وكان يجالسه فى إحدى مقاهى حى عابدين فى حضور عدد من طلاب الأزهر. ويذكر غولدتسيهر فى يومياته أن وزير المعارف المصرى عرض عليه الإقامة الدائمة فى مصر، وتولى وظيفة حكومية مهمة، لكنه اعتذر لعدم استطاعته البقاء بعيداً عن والديه الطاعنين فى السن، وطلب منه أن يسهل له مقابلة مفتى مصر فى ذلك الوقت الشيخ محمد العباسى المهدى ليسهل له الالتحاق بالجامع الأزهر للدراسة. وكان غولدتسيهر يعرف أن الدراسة فى الأزهر متاحة للمسلمين فقط، ومع ذلك ذهب لمقابلة المفتى بتوصية من وزير المعارف. وخلال المقابلة التى جرت أثناء حلقة علمية دينية، قال له الشيخ المهدي: «أنت أول غير مسلم يسمح له أن يهبط على حلقاتنا، ولما وجده ملماً بكثير من المسائل الإسلامية الجدلية، أتاح له الجلوس إلى عدد كبير من علماء الأزهر وطلابه، فدرس معهم أصول الفقهين الحنفى والمالكي. وعبر غولدتسيهر فى مذكراته عن سروره بهذه الأيام وقرر أنه تعلم كثيراً فى هذه الفترة المحدودة التى قضاها فى مصر، وأن شيوخه كانوا ينتظرون اللحظة التى يعلن فيها إسلامه، بعدما أكد لهم اعتقاده فى نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وشاركهم فى صلاة الجمعة عند ضريح الإمام الشافعي. ومع ذلك – يقول رؤوف– جرى الاختلاف فى الحكم على دراسات غولدتسيهر الإسلامية وتحليلاته لنصوص القرآن والسنة والتى تأثر فيها أساساً بما تعلمه من أساتذته الهولنديين، أكثر مما تأثر بما حصله من أساتذته فى بيروت ودمشق والقاهرة.

يتألف كتاب «العقيدة والشريعة فى الإسلام والذى جاءت ترجمته إلى العربية فى طبعتها الثانى فى 404 صفحات، من ستة أقسام: محمد صلى الله عليه وسلم، تطور الفقه، نمو العقيدة وتطورها، الزهد والتصوف، الفِرَق، الحركات الدينية الأخيرة.

قراءة: على عطا

المشهد

تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى

الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى - الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash-had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 352 – السنة الرابعة عشرة - الجمعة 15 مايو 2026 م - 28 ذو القعدة 1447 هـ

الدلتا الجديدة بين الحسابات والشعارات

بقلم:
إبراهيم خالد

في كل مرة يخرج مسؤول ليتحدث عن "المشروعات العملاقة"، نشعر أننا أمام موسم جديد من استعراض الأرقام، لا موسمًا لمصارحة الناس بالحقائق. أرقام بالمليارات، ملايين من فرص العمل، وقفزات اقتصادية خارقة، ثم يطلبون من المواطن أن يصفق قبل أن يسأل: "إزاي؟".

آخر ما قيل عن مشروع "الدلتا الجديدة" يفتح بابًا واسعًا للتساؤل، لا للتشكيك في فكرة التنمية نفسها، بل في طريقة تسويقها. الحديث يدور عن تكلفة تصل إلى ٨٠٠ مليار جنيه، ومشروع يوفر مليوني فرصة عمل، مع تكلفة استصلاح للفدان تتراوح بين ٣٥٠ و٤٠٠ ألف جنيه. هنا فقط، يتوقف العقل قليلًا ويطلب آلة حاسبة، لا أكثر.

لأن المشكلة الحقيقية ليست في ضخامة الرقم، بل في التناقض بينه وبين ما يعرفه الناس على الأرض. قبل سنوات، كانت تكلفة استصلاح الفدان تُقدّر بعشرات الآلاف، ثم فجأة أصبحنا نتحدث عن مئات الآلاف للفدان الواحد، دون شرح واضح ومقنع للرأي العام. هل ارتفعت أسعار المعدات؟ نعم. هل زادت تكاليف البنية التحتية والطاقة والمياه؟ بالتأكيد. لكن هل تضاعفت بهذا الشكل المرعب؟ هذا سؤال مشروع، لا ينبغي أن يُقابل بالتخوين أو الاتهام.

موسم جديد من استعراض الأرقام، لا موسمًا لمصارحة الناس بالحقائق

ثم نأتي إلى العبارة السحرية التي أصبحت لازمة ثابتة في أي مشروع: "يوفر ملايين فرص العمل". الحقيقة أن الزراعة ليست مصنعًا كثيف العمالة إلى هذا الحد. الفدان لا يحتاج عاملًا مقيمًا طوال العام، ولا مشروع استصلاح صحراوي يمكنه تشغيل إنسان لكل فدان بشكل دائم إلا إذا كنا نتحدث عن مدينة كاملة، لا أرض زراعية.

دعونا نتحدث بلغة الأرقام التي يحبها المسؤولون أنفسهم. إذا كان الفدان ينتج في المتوسط ما يحقق نحو ٩٠ ألف جنيه سنويًا، فهذا الرقم بالكاد يغطي تكاليف التشغيل الأساسية من بذور وأسمدة ومبيدات وري وطاقة ونقل ورواتب. فكيف لمشروع بهذه الطبيعة أن يتحمل رواتب ثابتة لملايين العاملين؟ ومن أين سيأتي العائد الذي يغطي كل هذه النفقات؟

المفارقة أن الأراضي الصحراوية ليست مثل أراضي الدلتا القديمة. الإنتاجية أقل، والمناخ أكثر قسوة، واستهلاك المياه والطاقة أعلى، والبنية التحتية أكثر تكلفة. أي أن الحديث عن أرباح ضخمة وتشغيل هائل يبدو أقرب إلى الشعارات منه إلى الحسابات الاقتصادية الدقيقة.

المواطن المصري لم يعد يرفض التنمية، كما يحاول البعض تصويره. بالعكس، الناس تتمنى نجاح أي مشروع حقيقي يضيف للاقتصاد ويوفر حياة أفضل. لكن المواطن أيضًا أصبح أكثر وعيًا، وأكثر قدرة على ملاحظة التناقض بين الواقع والخطاب الرسمي. لم تعد الأرقام الضخمة وحدها كافية لصناعة الإقناع.

المشكلة الأكبر أن الإفراط في إطلاق الأرقام الخيالية يفقد الناس ثقتهم حتى في الإنجازات الحقيقية. حين يسمع المواطن عن "تريليونات" و"ملايين فرص العمل" و"قفزات غير مسبوقة"، بينما حياته اليومية تزداد صعوبة، يبدأ تلقائيًا في التعامل مع كل تصريح باعتباره مادة للسخرية، لا للمناقشة.

في النهاية، الدول لا تُبنى بالخطب الحماسية، بل بالشفافية. والاقتصاد لا يتحسن بالأصفار الكثيرة، بل بالأرقام القابلة للتصديق. لأن أخطر ما يمكن أن يحدث لأي مجتمع، أن يتحول المنطق فيه إلى تهمة، والحساب إلى رفاهية.

اهداء من الفنان محمد عبداللطيف

صفقات السلاح .. الذهب الأمريكي الملعون!

بقلم:
شريف سمير

مجرد قطع من الحديد ولكنها تمطر ذهبا .. فالحرب المشتعلة بين الولايات المتحدة وإيران تفتح الخزائن الأمريكية أمام مليارات الدولارات مقابل صفقات أسلحة متطورة استطاعت إدارة الرئيس دونالد ترامب أن تحسمها في الأيام الأخيرة للخروج من سباق التسلح والبحث عن الحماية الأمنية والغطاء العسكري بأكبر الغنائم والأرباح الفلكية .. واستغلت واشنطن حالة الاستنفار في الشرق الأوسط لعقد حزمة صفقات تعوض بها خسائر المعارك والضربات المتبادلة مع طهران على أرض الخليج .. وكانت آخر الصفقات موافقة الولايات المتحدة على بيع مروحيات عسكرية بقيمة تزيد عن ٤ مليارات دولار لكوريا الجنوبية التي كانت قد تعهدت شراء مزيد من الأسلحة الأمريكية للدفاع عن نفسها ضد جارتها الشمالية.

وكان ترامب قد حصل على تعهد من رئيس كوريا الجنوبية لي جاي ميونج خلال قمة عقدت في نوفمبر الماضي بأن تشتري سيول معدات عسكرية أمريكية بقيمة ٢٥ مليار دولار بحلول عام ٢٠٣٠، بالإضافة إلى دفع ٣٣ مليار دولار لدعم القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية .. ويجسد قرار سيول هواية الرئيس الأمريكي المفضلة في ممارسة الضغوط والحصار على الحلفاء لزيادة الإنفاق الدفاعي، وحماية المصالح الأمريكية بأيدي وبنادق الآخرين.

موافقة الولايات المتحدة على بيع مروحيات عسكرية بقيمة تزيد عن ٤ مليارات دولار لكوريا الجنوبية

وانطلقت طائرة الصفقات الأمريكية على طريق المساومة لتأمين منشآت الخليج الحيوية من إعلان بيع أسلحة بقيمة ١٦,٤٦ مليار دولار للإمارات العربية المتحدة والكويت، وهما أكثر دولتين تضررتا بشدة من تداعيات الحرب على إيران .. وكان القسط الأكبر من كعكة الصفقات من نصيب الكويت التي حصلت على رادارات استشعار للدفاع الجوي والصاروخي، مصممة لتتبع أهداف عالية السرعة وتزويد شبكة دفاع صاروخي ببيانات، وبلغت قيمتها ٨ مليارات دولار.

وفازت الإمارات بشراء رادار تمييز بعيد المدى يتتبع تهديدات الصواريخ البالستية، ومعدات ذات صلة بقيمة ٤,٥ مليارات دولار، فضلا عن أنظمة مصممة لإسقاط الطائرات المسيّرة الصغيرة بقيمة ٢,١ مليار دولار، وصواريخ جو-جو متطورة بقيمة ١,٢٢ مليار دولار، وذخائر وتحديثات لمقاتلات إف-١٦ بقيمة ٦٤٤ مليون دولار .. كما وافقت الوزارة على بيع طائرات وذخائر للأردن بتكلفة تقديرية تبلغ ٧٠,٥ مليون دولار .. ونجح وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو في تمرير هذه الاتفاقيات العسكرية بعد أن قدم تبريرا مفصلا يفيد بوجود حالة طارئة تستدعي البيع الفوري لمعدات عسكرية، في تجاوز لشرط موافقة الكونجرس.

ويبقى السلاح صاحب الكلمة العليا والصوت الأكثر دويا عند اتخاذ القرار .. وقبل الحديث عن سبل المسار الدبلوماسي وصيغة الحل السياسي لأي حرب عالمية أو تصعيد إقليمي، يتعين قطع الطريق عن سيل الصفقات العسكرية التي تخفي وراءها مزيدا من المخاطر والأهوال التي تهدد أمن واستقرار العالم بأسره!.

المغربية حنان درقاوى تحطم التابوهات فى "الراقصات لا يدخلن الجنة"

تخترق الروائية والقاصة والمترجمة المغربية "حنان درقاوي" بجرأة شديدة التابوهات/ المحرمات الثلاثة المتمثلة فى الدين والجنس والسياسية فى روايتها "الراقصات لا يدخلن الجنة" (دار الفاصلة، طنجة)، وتدور أحداث الرواية (٤٧٣ صفحة) عن ثلاث راقصات الستريبتيز ""striptease مغربيات يعشن فى باريس. والستريبتيز/ التعرى هو نوع من الرقص غرضه الأساسى إثارة الغرائز الجنسية عبر تجرد الراقصات من ملابسهن قطعة وراء قطعة فى الملاهى الليلة المخصصة لذلك. ويشتبك القارئ مع النص منذ عتبته الأولى المتمثلة فى العنوان الذى يقدم مسلمة تبدو بدهية للكثيرين "الراقصات لا يدخلن الجنة" إلا أن المؤلفة داخل العمل تعمل بكل قوة على تفنيد تلك المسلمة ذات الصبغة الدينية وتفريغها من محتواها وصنع عملية من التغريب تجعل المتلقى ينظر نظرة مغايرة لما يبدو عاديا من معتقدات لديه، وألا ينظر إلى الأمور نظرة مسبقة دون الغوص فى التفاصيل التى من الممكن أن تغير ما هو قار فى وجدانه، كاشفة بصورة مأساوية ما يعانيه الراقصات فى حياتهن.

شرق وغرب

تقدم الرواية ثلاثة نماذج مختلفة لمغربيات اضطرتهن ظروف متباينة للعمل فى بار "ألف ليلة وليلة" فى حى بيغال بالدائرة العاشرة بباريس. الأولى هى آسية الطاهرى الطالبة فى السوربون تعد الماجستير فى الأدب الفرنسى عن الرومانسية والواقعية فى رواية مادام بوفارى لفلوبير، والثانية "سارة" صاحبة بار "ألف ليلة وليلة" جاءت إلى باريس وهى فى سن المراهقة بعد أن تزوجت أمها من فرنسي، أما الثالثة فهى "فاديا" الفتاة من الجيل الثانى من المهاجرين الأفارقة الذين يعيشون فى حى "الكرمة البيضاء" الجيتو الذى منحته فرنسا للمهاجرين وأهملته حتى تحول إلى قنبلة موقوتة تهدد فرنسا كلها وأصبح منبعًا للإرهاب وتجارة المخدرات ولا تستطيع دخوله الشرطة الفرنسية.

وترسم حنان درقاوى لكل شخصية من شخصياتها الثلاث عالمها الخاص المتفرد وسمات كل واحدة منهن النفسية والاجتماعية والجسمانية وكيف أثرت تلك السمات فى سلوكهن وتكوينهن الوجدانى ورؤيتهن للحياة، والمصير الذى آلت إليه كل شخصية من تلك الشخصيات الرئيسة فى العمل. آسية تلك الفتاة المغربية التى حلمت منذ طفولتها بالذهاب إلى باريس للهرب من اضطهاد أمها وإخوتها لها، سمراء نحيفة عانت من عدم التقدير لجمالها وما إن وصلت باريس لتعد أطروحتها للماجستير وجدت كثرا مبهورين بجمالها فكان ذلك سببا من أسباب استمرارها فى العمل فى الملهى الليلى لترى عيون الرجال الشبقة نحوها وهو ما حرمت منه فى بلادها. أما سارة فكانت تعانى فى المغرب من كونها "ابنة الحرام" أنجبتها أمهما من دون زواج وعانت من قمع أخوالها خشية أن تسير على نهج أمها التى تعمل ممرضة، وحين سافرت أمها إلى باريس التحقت بها وهناك عاشت حياة الضياع بعد أن أهملت تعليمها واختارت حياة الشارع والعمل فى الملاهى الليلية إلى أن منحها فى الأخير أحدهم الملهى الذى تديره "ألف ليلة وليلة". أما فاديا فهى ولدت فى أفقر أحياء باريس عاشت حياة متناقضة بين ما تسمعه وتراه فى المدرسة من أحاديث حول الحرية وقيم المجتمع الفرنسى وبين ما تعيشه فى البيت من قيم شرقية وقيود شتى لا تتناسب مع الواقع الفرنسى الذى تحيا فيه فى حى رفعت السلطات الفرنسية يدها عنه.

وأكثر ما تحرص عليه حنان درقاوى داخل عملها الروائى هو تحليلها النفسى للشخصيات وتقديم الدوافع لكل سلوك ينبع من كل شخصية من شخصيات الرواية الرئيسية منها والثانوية وربما يرجع تركيزها على ذلك إلى عملها كمحللة نفسية بعد حصولها على ماجستير علم النفس التحليلي.

شجاعة الطرح

وتتمتع رواية "الراقصات لا يدخلن الجنة" بجرأة شديدة فى مناقشة القضايا المتعلقة بالدين أو بالأحرى الفهم الخاطئ للدين الذى ترتب عليه ظلم المرأة فى المجتمعات العربية باسمه. وترى على لسان شخصية "آسية" طالبة الماجستير فى السوربون أن سبب تخلف المغرب والعالم العربى أن العرب قد فشلوا فى إنتاج دين متسامح قائلة "إنه فشل حضارة بكاملها فى إنتاج دين متسامح، لقد جزوا بالله فى خانة الجهاد وجعلوا هذا الأخير سادس أركان الدين، لا تستطيعين تغيير مجرى التاريخ تاريخنا الحالى يقود إلى الظلام وإدريس مجرد حلقة صغيرة فى مسلسل تردى حضارة بأكملها" ص٣٢١. تخشى على الثورات العربية فى تونس ومصر من أن تختطفها التيارات الدينية مبينة الفرق بين الثورة الفرنسية التى سبقتها دعوات فلاسفة التنوير وثوراتنا العربية الباحثة عن الخبز. فإدريس أخو فاديا الذى يعيش فى باريس انخرط مع تلك الجماعات المتطرفة وعمل معها ولا يرى ضيرًا فى مهاجمة وتفجير المجتمع الكافر الذى يكرهه ويكره المسلمين راغبًا فى إعادة الحياة إلى القرون الوسطى – على حد وصف الكاتبة – مع ملاحظة هنا أن العصور الوسطى كانت بالنسبة للمسلمين أزهى عصور حضارتهم العلمية والإنسانية وعنها نقل الغرب حضارتهم كى يخرجوا من عصورهم الوسطى المرادفة للتخلف إلى عصر التنوير ثم الصناعة.

أما التابوه الثانى الذى تناقشه الرواية بشجاعة فهو المسألة السياسية فى المغرب داعية إلى الثورة على النظام الملكى هناك معتبرة إياه على لسان "آسية" هو السبب فى الفساد المستشرى فى المغرب، وإن كان لابد للملكية أن تبقى فيجب أن تكون ملكية دستورية تملك ولا تحكم.

أما عن تابوه الجنس والجسد فهو يعد محور الرواية بالأساس عن راقصات التعرى وعالم الملاهى الليلية وما يدور فيها من أحداث متنوعة وشخصيات من مختلف بلاد العالم، فحرية امتلاك الجسد والتصرف فيه هو العنصر الأكثر فاعلية وهو الذى يفرق ما بين عالمين بلاد الشرق والعالم الغربي، كما تصور الرواية مشاهد جنسية قريبة من الأدب الأيروسي، والأيروتيكية "EROTIC" ويقصد بها المثير للشهوة الجنسية وكذلك ومنها EROTICISM ويقصد بها إثارة الشهوة الجنسية، فإذا كانت الراقصات عملهن قائم فى الملهى "استريبتيز" على إثارة الشهوة بأجسادهن، فالكاتبة ترسم ذلك بكلماتها داخل النص. فالثورة ونسف القيم الشرقية ركيزة أساسية داخل النص تدعو إلى الحرية السياسية ورفض الأنظمة الديكتاتورية، تدعو إلى الحرية الكاملة للجسد والحرية الجنسية ورفض الحكم على شرف المرأة من خلال غشاء البكارة، تدعو إلى رفض العادات والتقاليد المقيدة لحرية الإنسان...إلخ وتتبع كل هذه الأفكار من أيديولوجيا الساردة المعادية لكل القيم الشرقية داعية إلى نسفها وإحلال الثقافة الغربية محلها.

الاغتراب

ويعد الاغتراب بصوره المختلفة واحد من أكثر العناصر حضورًا فى رواية "الراقصات لا يدخلن الجنة" الاغتراب المكانى والنفسى والاجتماعى والجسدى والاقتصادى والسياسي، سلسة من الاغترابات تغرق فيها شخصيات الرواية "آسية" منذ طفولتها تشعر بالاغتراب عن المحيط المغربى الذى تعيش فيه، فانخرطت فى الأدب الفرنسى وكرست حياتها للقيم الفرنسية فإن كانت تحيا فى المغرب فإن روحها تعيش وترفرف فى فرنسا إلى أن نجحت أخيرًا أن تلحق بروحها وتمكنت من القدوم إلى فرنسا بحب وشغف شديد مؤمنة بكل تقاليدها وفلسفتها رافضة وملقية وراء ظهرها ما جاءت به من أفكار من عالمها القديم.

أما أيقونة الاغتراب بصوره المختلفة فكانت "فاديا" تعيش فى باريس لكن فى أسوأ أحيائها على الإطلاق، صورة مناقضة تمامًا لباريس، ثنائية ضدية بين مجتمع متحرر وآخر يعيش فى عصر مختلف. ينظر إليها فى باريس على أنها عربية مسلمة متخلفة وفى المغرب على أنها منحلة تتلقى فى المنزل تعاليم دينية صارمة تحثها على الطهارة والبعد عن الدنس فيما هى تعمل فى مجال بعيد كل البعد عن فكرة الطهارة، تعانى من انقسام شديد وتشظ عنيف "كانت فاديا دائما مسكونة بالذنب اتجاه عملها، كانت تعيش بشكل مؤلم صراع الدنس والطهارة فهى تريد أن تكون ربة بيت صالحة فى المستقبل، بل ترغب فى أن تصلى وتصوم وترتدى الحجاب. تشعر بالاغتراب من جسدها منذ اعتدى عليها والدها جنسيًا وهددها إن أخبرت أحدًا، وحين عملت فى المرقص كانت تمنح جسدها من أجل المال شاعرة أن هذا الجسد لا ينتمى إليها، ومن أجل مواجهة اغترابها النفسى الشديد أغرقت فى شرب المخدرات حتى جاءت نهايتها على يديه وماتت بجرعة زائدة، فالرواية ترسم فاديا بصورة الفتاة البريئة التى لم ترحمها باريس كانت تنظر إليها ولكل من هم عرب وأفارقة نظرة عنصرية عانت منها حتى من قبل المدرسين، عانت من الفقر الشديد، ومن التربية الدينية الصارمة، عانت فى عملها فى البار كانت كل أحلامها أن تعيش فى بيت له سور أبيض وحديقة تعتنى بها كالبيوت التى تراها فى باريس وتمنع من دخولها، حياة مأسوية كاملة عاشتها انتهت بموتها المفجع صغيرة فى السن نتيجة للضربات التى لم تحملها روحها الغضة فى مجتمع مادى لا يرحم الضعفاء.

وفى الأخير فإن رواية "الراقصات لا يدخلن الجنة" غنية بالتفاصيل والموضوعات تكشف الهوة الثقافية ما بين الشرق والغرب، توضح الوجه المادى لباريس الذى لا يرحم والوجه الرومانسى منها، تناقش جدوى الأخلاق وأهميتها، العنصرية التى يعانى منها العرب هناك، النظم الرسمالية والمجتمعات الاستهلاكية والشركات متعدة الجنسيات وتحول الإنسان إلى سلعة، المساواة بين الرجل والمرأة غير المتحققة فى الغرب بشكل كامل، أهمية التحرر الاقتصادى للمرأة، والصراع بين الروح والمادة...إلخ وإن غلبت عليها أيديولوجيا قريبة من آراء المؤلفة نفسها فى الحياة المعلن عنها، التى تحبذ النسق الغربى بصوره الثلاثة الاجتماعية والسياسية والعلمية على النسق الشرقى بكل ما فيه.

د. عبدالكريم الحجراوي